

من نفايس الرغظ الاسلامي
تُشدر لأول مرة

السلامي

تصنيف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير
بابن الجوزي المتوفى عام 597 هـ

بقلم الأستاذ هلال ناجي
رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين "مابقاً"
الفائز بجائزة جامعة الدول العربية في تحقيق المجلدات



حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

1994



دار الفارابي

م.ب. : 5787 - 113
بيروت - لبنان

الآلى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الآلئ

بين يدي المخطوط

مصنف المخطوط، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادى. شيخ الوعاظ والمحدثين والمؤرخين في عصره. ولد بدرب حبيب ببغداد عام 511 هـ تخميناً، فلما توفي والده وهو ابن ثلاث كفلته أمه وعمته. وكان أهله تجاراً في النحاس.

وقد رسم له معاصره العلامة عبد اللطيف البغدادى صورة حية إذ قال: «كان ابن الجوزي لطيف الصورة، حلو الشمائل، رخم النغمة، موزون الحركات والنغمات، لذيد المفاكهة، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون، لا يضيع من زمانه شيئاً، يكتب في اليوم أربعة كرايس، ويرتفع له كل سنة من كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين. وله في كل علم مشاركة، لكنه في التفسير من الأعيان، وفي الحديث من الحفاظ، وفي التواريخ من المتوسعين ولديه فقه كاف. وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، إن ارتجل أجاد، وإن روى أبدع. وله في الطب كتاب اللقط مجلدان وله تصانيف كثيرة. وكان يراعى حفظ صحته، وتلطيف مزاجه وما يفيد عقله قوة وذهنه حدة أكثر مما يراعى قوة بدنه.

جل غذائه الفرائيج والمزورات ويعتاض عن الفاكهة بالأشربة والمعجونات. ولباسه أفضل لباس: الأبيض الناعم المطيب. ونشأ يتيماً على العفاف والصلاح. وله ذهن وقاد، وجواب حاضر، ومجون لطيف، ومداعبات حلوة، وكانت سيرته في منزلة المواظبة على القراءة والكتابة... وقيل: كان قد شرب حب البلاذر فسقطت لحيته فكانت قصيرة جداً وكان يخضبها بالسواد إلى أن مات وصنف في جواز الخضاب بالسواد مجلداً⁽¹⁾.

حياته الأسرية:

يبدو مما أورده عبد اللطيف البغدادي أن ابن الجوزي كان محباً للنساء فهو «لا ينفك من جارية حسناء» ورغم أنه خلف لنا كتاباً في «ذم الهوى» إلا أن أشعاره العاطفية صادقة ومؤثرة. وكان في حال حياته مغري (بخاتون) أم ولده محيي الدين يوسف، فماتت بعده وكان بين موتها وموته يوم وليلة فعد الناس ذلك من كراماته.

كان له من الأولاد الذكور ثلاثة هم:
أبو بكر عبد العزيز وكان واعظاً على مذهب أحمد ومات بالموصل سنة 554 هـ في حياة والده.
وأبو القاسم علي، ألف الكثير وتوفي سنة 630 هـ.

(1) النص في الذيل على طبقات الحنابلة ص 412، وقد نشر المستشرق الفرنسي كلود كاهين النص محرراً عن بعض المخطوطات في المجلد XXIII الصادر عام 1970 من مجلة المعهد الفرنسي بدمشق ص 107 - 108.

وأبو محمد محيي الدين يوسف أستاذ دار المستعصم، وكان واعظاً مشهوراً، لعب دوراً في الإفراج عن أبيه أيام محتته.

طرف من حياته العلمية:

درس ابن الجوزي في عدة مدارس وبنى لنفسه مدرسة بدرب دينار ووقف عليها كتبه وتفرد بكثرة تصانيفه. وقد سئل عن عددها؟ فقال: زيادة على ثلاثمائة وأربعين مصنفاً. منها ما هو عشرون مجلداً ومنها ما هو كراس واحد.

وقال الإمام أبو العباس ابن تيمية في أجوبته المصرية: كان الشيخ أبو الفرج مفتياً كثير التصنيف والتأليف. وله مصنفات كثيرة، حتى عددها فرأيتها أكثر من ألف مصنف. ورأيت بعد ذلك له ما لم أره.

ثم قال الإمام ابن تيمية: وله في الوعظ وفنونه ما لم يصنف مثله.

وقال الحافظ الذهبي: ما علمت أن أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل.

قلت: والذي صح عندي أن مصنفاته ناهزت الأربعمئة مصنف. وقد أفرد لها صديقنا الأستاذ عبد الحميد العلوجي كتاباً قطع به الطريق على الراغبين في تعدادها وحصرها. وأوفى به على الغاية⁽²⁾.

(2) هو كتاب (مؤلفات ابن الجوزي) من مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ببغداد 1385 هـ - 1965 م - طبع بدار الجمهورية للنشر والطبع.

ولقد زعم خصومه، أنه كان كثير الغلط في تصانيفه، وقيل في الرد على الاتهام: إنه صنف في علوم كثيرة وبعض تصانيفه بمنزلة الاختصار من كتب العلوم. فكان ينقل من تلك التصانيف من غير أن يكون متقناً لذلك العلم فوقع فيما وقع.

ولذلك نقل عنه رحمه الله أنه قال: أنا مرتب ولست بمصنف. وأخذ عليه بعضهم: التعاضم وكثرة الادعاء.

وثمة طوائف من الحنابلة لم ترض طريقتهم في التصنيف في السنة بزعم ميله إلى التأويل في بعض كلامه.

على أن هذه النقدرات مجتمعة لا تهبط بمنزلته العلمية الرفيعة فقد كفاه فخراً أن مجالس وعظه لم يكن لها نظير في عصره. روى سبطه أبو المظفر، أنه سمع جده يقول على المنبر في آخر عمره: «كتبت بإصبعي هاتين ألف مجلدة وتاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني».

من شيوخه:

أحمد بن محمد الدينوري، وعلي بن يعلى بن عوض العلوي، وعلي بن عبيد الله الزاغوني، وموهوب بن أحمد

= انظر ما استدركناه عليه في مجلة (المكتبة) البغدادية - العدد 62 كانون الثاني 1968 والعدد 70 آذار 1970 م.

وانظر أيضاً مقالة محمد باقر علوان المعنونة - المستدرک علی مؤلفات ابن الجوزي - مجلة المورد - المجلد الأول العددان 1 و 2 - 1971 م ص 181 - 190. والمعاد نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق عدد نيسان - إبريل 1972 م.

الجواليقي، وعلي بن عبد الواحد الدينوري، وابن الحصين، وابن الحريري، وابن السمرقندي، وهبة الله بن الحسين الحاسب، وسعيد بن أحمد بن البناء وعبد الله بن محمد بن عبد الله الأصبهاني، وعبد الله بن أحمد الخلال، ويحيى بن ثابت بن بNDAR، ومحمد بن عبد الباقي الأنصاري، ومحمد بن الحسين المزرفي، وأحمد بن ظفر المغازلي، ومحمد بن عبد الله العامري، ومحمد بن عبيد الله الزاغوني، وأحمد بن المقرب الكرخي والحسين بن محمد البارع، ويحيى بن البناء، ومحمد بن محمد السلال، والحسين بن علي الخياط، ومحمد بن عبد الله بن البيضاء، والحسين بن محمد البلخي، ومحمد بن الحسن الماوردي، وأحمد بن البناء، وخاله محمد بن ناصر بن محمد السلامي.

تلاميذه:

وقد روى عنه أعلام منهم ولده صاحب محيي الدين يوسف، وأبو محمد بن قدامة، وابن خليل، والضياء، وابن عبد الدائم، وعبد اللطيف بن الصيقل، والفخر بن علي البخاري، وابن الديلمي، وعبد اللطيف البغدادي، وابن النجار، وابن القطيعي، والحافظ عبد الغني، والنجيب عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وسبطه أبو المظفر الواعظ.

محنته:

وأصابته في آخر حياته محنة نفى فيها إلى واسط وبقي فيها من سنة 590 - 595 هـ ثم أفرج عنه بمسعى ولده محيي الدين

يوسف الذي قرأ الوعظ ووعظ ونال حظوة فساعده أم الخليفة
الناصر فشفعت لأبي الفرج عند ابنها فأمر بإعادة الشيخ والإفراج
عنه .

وفاته:

توفي أبو الفرج عام 597 هـ ببغداد ودفن بمقبرة باب حرب
إلى الشمال الغربي من الكاظمية الحالية . وكان أوصى أن يكتب
على قبره:

| | |
|-------------------|----------------------|
| يا كثير العفو عمن | كثر الذنب لديه |
| جاءك المذنب يرجو | الصفح عن جرم يديه |
| أنا ضيف وجزاء | الضيف إحسان إليه (*) |

ملكته الوعظية:

ولقد رأيت - وأنا أنشر هذا المخطوط الوعظي للمرة
الأولى -، ضرورة الإشارة إلى ما تفرد به ابن الجوزي في عصره

(*) انظر ترجمة ابن الجوزي في المظان التالية:

الكامل لابن الأثير 71/12، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي
عبد الله ابن الديلمي 205/2، مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ج 8
ص 481 - 503، ذيل الروضتين - أبو شامة 21 - 27، الجامع المختصر -
ابن الساعي 65/9، الوفيات - ابن خلكان 301/1، ذيل طبقات الحنابلة -
ابن رجب 399/1 - 433، تاريخ الإسلام - الذهبي - مخطوطة باريس
1582 الورقة 98 - 103، المختصر - أبو الفدا 106/3، العبر - الذهبي 4
297/، دول الإسلام - الذهبي 79/2، سير أعلام النبلاء - الذهبي ج 13
الورقة 83 - 88، البداية - ابن كثير 28/13 - 30، غاية النهاية - الجزري
375/1، النجوم الزاهرة - ابن تغري بردي 174/6، تاريخ ابن الفرات -
84/8 - 88، طبقات المفسرين - السيوطي ص 17، شذرات الذهب - ابن
العماد 329/4، التكملة لوفيات النقلة - المنذري 291/2 - 293.

من ملكة في الوعظ لا نظير لها حتى قال عنها معاصره العلامة عبد اللطيف البغدادي: «وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية، إن ارتجل أجاد، وإن روى أبدع»⁽³⁾.

كما قال عنه أيضاً: «يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون».

وحتى قال ابن الجوزي عن نفسه: «تاب على يدي مائة ألف، وأسلم على يدي عشرون ألف يهودي ونصراني»⁽⁴⁾، في معرض الإشارة إلى قدرته الوعظية الخارقة.

وقد يقال: إن فيما تقدم مبالغة قد لا تحتملها روح عصرنا، غير أننا نجد شهادة لمعاصره الرحالة ابن جبير ترسم صورة حية فذة لموهبة ابن الجوزي الوعظية الخارقة، قال ابن جبير⁽⁵⁾: «ومن أبهر آياته، وأكبر معجزاته، أنه يصعد المنبر ويبتدىء القراءة بالقرآن، وعددهم نيف على العشرين قارئاً، فينتزع الاثنان منهم أو الثلاثة آية من القراءة يتلونها على نسق بتطريب وتشويق، فإذا فرغوا تلت طائفة أخرى على عددهم آية ثانية، ولا يزالون يتناوبون آيات من سور مختلفات إلى أن يتكاملوا قراءة، وقد أتوا بآيات مشتهات، لا يكاد المتقد الخاطر يحصلها عدداً، أو يسميها نسقاً. فإذا فرغوا أخذ هذا الإمام الغريب الشأن في إيراد خطبته، عَجَلاً مبتدراً، وأفرغ في أصداق الأسماع من ألفاظه درراً، وانتظم أوائل الآيات المقروءات في أثناء خطبته فقراً، وأتى بها على نسق القراءة لها، لا مقدماً ولا مؤخراً، ثم أكمل

(3) و (4) في الذيل على طبقات الحنابلة ص 412.

(5) النص في رحلة ابن جبير ص 197 - 200 طبعة دار صادر.

الخطبة على قافية آخر آية منها. فلو أن أبدع مَنْ في مجلسه تكلف تسمية ما قرأ القراء آية آية على الترتيب لعجز عن ذلك، فكيف بمن ينتظمها مرتجلاً، ويورد الخطبة الغراء بها عجباً: «أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون»، «إن هذا لهو الفضل المبين» فحدث ولا حرج عن البحر، ليس الخبر عنه كالخبر!

ثم إنه أتى بعد أن فرغ من خطبته برقائق من الوعظ وآيات بينات من الذكر، طارت له القلوب اشتياقاً، وذابت بها الأنفس احتراقاً، إلى أن علا الضجيج، وتردد بشهقاته النشيج، وأعلن التائبون بالصياح، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح، كل يلقي ناصيته بيده فيجزها، ويمسح على رأسه داعياً له، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الأذرع إليه، فشهدنا هولاً يملأ النفوس إنابة وندامة، ويذكرها هول يوم القيامة، فلو لم نركب ثبج البحر، ونعتسف مفازات القفر إلا لمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل، لكانت الصفقة الرابعة، والوجهة المفلحة الناجحة، والحمد لله على أن مَنْ بقاء من تشهد الجمادات بفضله، ويضيق الوجود عن مثله.

وفي أثناء مجلسه ذلك يتدرون المسائل، وتطير إليه الرقاع، فيجواب أسرع من طرفة عين. وربما كان أكثر مجلسه الرائق من نتائج تلك المسائل، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، لا إله سواه».

ويستأنف ابن جبير وصف مجالس ابن الجوزي الوعظية فيقول: ثم شاهدنا مجلساً ثانياً له، بكرة يوم الخميس الحادي عشر لصفر، بباب بدر في ساحة قصور الخليفة، ومناظره مشرفة

عليه. وهذا الموضع المذكور هو من حرم الخليفة، وخص بالوصول إليه والتكلم فيه ليسمعه من تلك المناظر الخليفة ووالدته ومن حضر من الحرم. ويفتح الباب للعامة فيدخلون إلى ذلك الموضع، وقد بسط بالحضر. وجلس بهذا الموضع كل يوم خميس. فبكرنا لمشاهدته بهذا المجلس المذكور، وقعدنا إلى أن وصل هذا الحبر المتكلم، فصعد المنبر، وأرخى طيلسانه عن رأسه تواضعاً لحرمة المكان، وقد تسطر القراء أمامه على كراسي موضوعة، فابتدروا القراءة على الترتيب، وشوقوا ما شاءوا، وأطربوا ما أرادوا وبدرت العيون بإرسال الدموع. فلما فرغوا من القراءة، وقد أحصينا لهم تسع آيات من سور مختلفات، صدع بخطبته الزهراء الغراء، وأتى بأوائل الآيات في أثنائها منتظماً، ومشى الخطبة على فقرة آخر آية منها في الترتيب إلى أن أكملها، وكانت الآية: ﴿الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً إن الله لذو فضل على الناس﴾، فتمادى على هذا السنين، وحسن أي تحسين، فكان يومه في ذلك أعجب من أمسه، ثم أخذ في الثناء على الخليفة والدعاء له ولوالدته، وكنى عنها بالستر الأشرف، والجناب الأرف. ثم سلك سبيله في الوعظ، كل ذلك بديهة لا روية، ويصل كلامه في ذلك بالآيات المقروءات على النسق مرة أخرى. فأرسلت وابلها العيون، وأبدت النفوس سرّ شوقها المكنون، وتطارح الناس عليه بذنوبهم معترفين، وبالتوبة معلنين، وطاشت الأبواب والعقول، وكثر الوله والذهول، وصارت النفوس لا تملك تحصيلاً، ولا تميز معقولاً، ولا تجد للصبر سبيلاً.

ثم (يجيء) في أثناء مجلسه بأشعار من النسيب مبرحة
التشويق، بديعة الترقيق تشعل القلوب وجداً، ويعود موضعها
النسيبي زهداً. وكان آخر ما أنشده من ذلك، وقد أخذ المجلس
مأخذه من الاحترام، وأصاب المقاتل سهام ذلك الكلام:

أين فؤادي أذابه الوجد
وأين قلبي فما صحا بعدُ
يا سعدُ زدني جوى بذكرهمُ
بالله قل لي فُديت يا سعدُ

ولم يزل يرددها والانفعال قد أثر فيه، والمدامع تكاد تمنع
خروج الكلام من فيه، إلى أن خاف الإفحام، فابتدر القيام،
ونزل عن المنبر دهشاً عجباً. وقد أطار القلوب وجلاً، وترك
الناس على أحر من الجمر، يشيعونه بالمدامع الحمر. فمن أعلن
بالانتحاب، ومن متعفر في التراب. فياله من مشهد ما أهول
مرآه، وما أسعد من رآه. نفعا الله ببركته، وجعلنا ممن فاز
بنصيب من رحمته، بمنه وفضله.

وفي أول مجلسه أنشد قصيداً نير القبس، عراقي النفس، في
الخلافة، أوله:

في شُغل من الغرام شاغل
من هاجه البرق بسفح عاقل

يقول فيه عند ذكر الخلافة:

يا كلمات الله كوني عُوذَةً
من العيون للإمام الكامل

ففرغ من إنشاده وقد هز المجلس طرباً. ثم أخذ في شأنه وتمادى في إيراد سحر بيانه. وما كنا نحسب أن متكلماً في الدنيا يُعطي من ملكة النفوس والتلاعب بها ما أعطي هذا الرجل، فسبحان من يخصص بالكمال من يشاء من عباده، لا إله غيره».

حتى قال: «وكنا قد شاهدنا بمكة والمدينة، شرفهما الله، مجالس من قد ذكرناه في هذا التقييد، فصغرت، بالإضافة لمجلس هذا الرجل الفذ، في نفوسنا قدراً، ولم نستطع لها ذكراً. وأين تقعان مما أريد، وشتان بين اليزيديين، وهيهات! الفتیان كثير، والمثل بمالك يسير!».

ثم قال ابن جبير: «وحضرنا له مجلساً ثالثاً، يوم السبت الثالث عشر لصفر، بالموضع المذكور بإزاء داره على الشط الشرقي، فأخذت معجزاته البيانية مأخذها، فشاهدنا من أمره عجباً، صعد بوعظه أنفاس الحاضرين سُحباً، وأسأل من أدمعهم وابلاً سكباً، ثم جعل يردد في آخر مجلسه أبياتاً من النسيب شوقاً زهدياً وطرباً، إلى أن غلبته الرقة فوثب من أعلى منبره والهأ مكتئباً، وغادر الكل متندماً على نفسه منتحباً، لهفان ينادي: يا حسرتا واحربا، والنادبون يدورون بنحيبهم دور الرحي، وكل منهم بَعْدُ من سكرته ما صحا، فسبحان من خلقه عبرة لأولي الألباب، وجعله لتوبة عباده أقوى الأسباب، لا إله سواه».

إلى هنا ينتهي كلام ابن جبير عن صاحبنا، وهو كما قدمنا قد رسم صورة حية فذة لموهبة ابن الجوزي في الوعظ وتفردته بذلك بين معاصريه، وهذه الصورة شهادة عديمة النظير من رجل لا تحوم حول شهادته شبهة، وبها يتضح أن ما ذكره ابن الجوزي

عن نفسه ومن تاب وأسلم على يديه بعيد عن المبالغة كل البعد، بل هو الحقيقة الخارقة الناطقة.

تحقيق نسبة المخطوط إلى مصنفه :

والمخطوط من مصنفات ابن الجوزي، نصّ الناسخ على اسم الكتاب ونسبته في الورقة الأولى منه إذ قال: اللآلئ للشيخ الإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي تغمده الله برحمته.

وقد ذكره إسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين العمود 522 بالاسم ذاته ضمن تأليف ابن الجوزي.

وذكره مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة في المجلد الثاني من كتابه «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» العمود 1534 ونسبه لابن الجوزي وقال: أوله الحمد لله على الأنعام السرمد، كتب فيه ما كان ارتجله قبل المواعظ من الخطب ورُتّب على الحروف.

وهذا الوصف للكتاب مطابق لمخطوطتنا.

وذكره بروكلمان في كتابه الشهير «تاريخ الأدب العربي» الطبعة الألمانية - ليدن 1943 - حيث ذكر مصنفات ابن الجوزي في المجلد الأول ص 661 - 666 وفي المجلد الأول من الذيل ص 914 - 920، باسم اللآلئ في خطب المواعظ.

هذا وأن المتمرس بأسلوب ابن الجوزي الوعظي لا يخامرهم شك في صحة نسبة المخطوط إليه.

ومخطوطتنا المعتمدة إحدى نسختين فريدتين في العالم من هذا الكتاب .

إحدهما هي المخطوطة المحفوظة ضمن مجموع في مكتبة جامع محمد الفاتح بالآستانة برقم 5295 (5) وقد تعذر تصويرها في ظروفنا الحاضرة، ولما لجأت إليه السلطات التركية من حجر التصوير لمخطوطات مكتباتها.

والمخطوطة التي اعتمدها كتبها جدُّ أبي العلامة السيد عبد الوهاب بن السيد عبد الرزاق بن السيد محمد بن السيد إبراهيم البغدادي الشقاقي العلوي ضمن مجموع ضمّ ستة من مصنفات ابن الجوزي بالترتيب التالي :

1 - تحفة الواعظ ونزهة الملاحظ .

2 - الياقوتة .

3 - عجيب الخطب .

4 - اللآلئ .

5 - لفظة الكبد في نصيحة الولد .

6 - المنثور .

وكان الفراغ من نسخ المجموع في اليوم التاسع والعشرين من شهر رجب من شهور سنة الألف وثلثمائة وأربع وعشرين هجرية .

ومخطوطة اللآلئ تشغل الصفحات 94 - 123 من المجموع .

وعدد صحائف المخطوط 152 صحيفة وقياس الصحيفة 14 سم × 20 سم ومعدل سطورها 23 سطراً.

وقد كان الناسخ - رحمه الله - أميراً للخطاطين في عصره ومشرفاً على جريدة الزوراء وهي أقدم جريدة صدرت في العراق وكان نائباً في المحكمة الشرعية. وقد ولد في بغداد ومات فيها سنة 1327 هـ. ودفن بمقبرة الغزالي⁽⁶⁾.

وهذا الكتاب من جيد ما خلف ابن الجوزي في فن الوعظ الإسلامي.

ولقد أصبح هذا الفن على يده فناً مستقلاً له ملامح وسمات في الأسلوب والتعبير والصياغة والتصوير.

وإذا كان ثمة مأخذ على هذا الكتاب فهو شدة اعتزاز مُصنِّفه بقدراته الوعظية فهو يفخر بها كثيراً ويتحدى الآخرين.

كما كان شديد الحملة على بعض الفرق الإسلامية كالجهمية والمشبهة والمعطلة وسواهم، شديد التحمس لمذهب الإمام أحمد بن حنبل ولمذهب السنة بخاصة. وإذا كان السجع الوعظي قد غلب على خطب الكتاب فهو سجع موائم لزمه ملائم لموضوعه، المهم أنه لم يكن في عموميه سجعاً متكلفاً، بل كان

(6) انظر ترجمة الناسخ في المصادر التالية: البغداديون ومجالسهم لإبراهيم الدروبي ص 266، وجمهرة الخطاطين البغداديين لوليد الأعظمي ص 712، وعباس العزاوي في مجلة سومر المجلد 25 سنة 1969 ص 216، وتاريخ العراق بين احتلالين 8/ 189. وله ترجمة مع دليل الجمهورية العراقية لسنة 1960 ص 548. وترجم له حفيده المرحوم ناجي ابن السيد زين الدين في كتابه مصور الخط العربي ص 357.

نابعاً عن قدرة بيانية فذة. وفي رأسي أن كتابي (الآلئ) و (المنثور) يمثلان أنموذجاً رفيعاً لفن الوعظ الإسلامي في القرن السادس الهجري أصدق تمثيل. لقد احتوى النص على بضعة ألفاظ فارسية تولى صديقنا المفضل الدكتور أسعد الكبيسي المتخصص باللغة والأدب الفارسي تعريبها، فله منا الشكر الوافر.

وقد ذكر صديقنا السيد عبد الحميد العلوجي من آثار ابن الجوزي المطبوعة ثلاثين كتاباً⁽⁷⁾.

وذكر صديقنا السيد عبد الجبار عبد الرحمن من آثاره المطبوعة خمسين كتاباً⁽⁸⁾.

ومخطوطة (الآلئ) لم تصافح النور قبل اليوم، فهي تنشر أول مرة خدمة لفن الوعظ الإسلامي بخاصة ولدينا الحنيف بعامّة.

وإني لأرجو أن أكون - بتحقيقها ونشرها - قد أضفت لبنة متواضعة إلى صرح الثقافة العربية الإسلامية الشامخ.

والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً، إنه نعم المولى ونعم النصير.

بغداد

الأعظمية ص. ب. 4068.

وكتبه طالب عفوزبه الراجي
هلال بن ناجي

(7) مؤلفات ابن الجوزي ص 204 - 205.

(8) ذخائر التراث العربي الإسلامي 1/ 76 - 82.

من نفايس الوعظ الاسلامي
شندل اول مرة

[النص]

السلامي

تصنيف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي الشهير
بابن الجوزي المتوفى عام 597 هـ

حقها

الأستاذ هلال ناجي

رئيس إجماع المؤلفين والكتاب العراقيين "مابقاً"
الفائز بجائزة جامعة الرول العربية في تحقيق المعاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخ الأمة علم الأئمة، ناصر السنّة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي - رحمة الله عليه -، الحمد لله على الإنعام السرمذ، والصلاة على نبيّه أحمد، وعلى من صحبه وتبعه من أحمر وأسود، هذه خُطْبُ أنشأتها مُنتقاة مما كنتُ أرتجله وتكتب عني في مجالس وعظي على آيات تُقرأ بين يديّ في الحال، جمعتها من الملتقطين لها، وألّفتها على حروف المعجم والله الموفق.

حرف الألف

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بيده الإيجاد والإنشاء، والإنجاد والإعطاء، والإماتة والإحياء، والإعادة والإبداء، والإنعام والآلاء، والحرط والعلاء، والرخص والغلاء، والعافية والبلاء، والداء والدواء، خلق الإنسان وخُلقت له الأشياء، فمن [خلقه]⁽¹⁾ كانت الأرض والسماء، وهبت الريح وجرى الماء، وتكوّن الصباح والمساء، وعلمه الخط فجاء الهجاء، الألف والباء، والتاء والثاء، والجيم والحاء والخاء، والذال والذال

(1) بياض في الأصل المخطوط بمقدار كلمة، فاجتهدنا.

والراء والزاء، والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء، والعين والغين والفاء والقاف والكاف والميم والنون والواو والهاء، واللام الألف⁽¹⁾، والياء، ولقته الإقرارُ بالقدر فالمنعُ منه والعطاء «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ. وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ»⁽²⁾ يا لها من كلماتٍ ما اهتدى إليها الفصحاء، تأثيرها عند الحُستاد الأسى والبرحاء والصعداء، وأين هم وقع فيهم يا ابن جلا الجلاء.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنشأ الآدمي من ماءٍ مهين ضعيف وقوى، وغربلَ اللبنَ بغربال اللطف وروى، وفتق معاهُ للقوت فتقوى، بصنعتة استدار المصير وتحوى، وبشكر نعمته سجد المصلّي وخوى، يصوركم في الأرحام ولا يُدرى آدم ولا حوّا، وينزل

(1) حول حرف «لام ألف» قال أبو العباس البوني في كتابه «لطائف الإشارات في أسرار الحروف المعلومات» عن أبي ذر الغفاري قال: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله كل نبيٍّ بَمَ يُرسل؟ قال: يكتبُ منزل، قلت: أي كتاب أنزله على آدم؟ [قال]: أ ب ت ث ج إلى آخره. قلت: كم حرف؟ قال: تسعةٌ وعشرون حرفاً، قلت: يا رسول الله! عددتُ ثمانية وعشرين، فغضب حتى احمرت عيناه، ثم قال: يا أبا ذر والذي نفسي بيده والذي بعثني بالحق نبياً ما أنزل الله تعالى على آدم إلا تسعةً وعشرين حرفاً، فقلت: يا رسول الله فيها ألفٌ ولام؟ فقال عليه السلام: ولامٌ ألف حرفٌ واحدٌ أنزله على آدم في صحيفة واحدة... انظر: تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب لعبد الرحمن بن يوسف ابن الصائغ - ص 28 - 29.

(2) الآية الكريمة رقم 26 م، سورة آل عمران رقم السورة 3. وتام الآية الكريمة: «وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذَلُّ مَنْ تَشَاءُ بِإِذْنِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

القطر إذا شاء فييهت السماك والعوى، واهأ لفصاحتي شوت
أكباد حسدتي فلا بطل الشوى، لا ينسى رزق الحمل ولا يهمل
قوت النمل ولا الحيات في الرمل تطوى، أجل فكرك في أركانك
وتدبر بناء بنانك ويكفي [95] في العبر نُطقُ لسانك كُلّما تلوّى،
فإذا عرفت ما أنعم به وأبلى، وتيقنت ما أسدى وأولى، ﴿سَبِّحْ
اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي جَلَّ وجلّى، ودفع عَمَّنْ لطف به كلاً، وتقدّس
عن مثيلٍ وشبهٍ كلاً، يراهُ المؤمنون في الجنة إذا تجلّى، ويضرب
الكافر بصوت القلى فيتقلّى، فيقال: ألا كان هذا قبل هذا ألا،
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى، وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾⁽²⁾، أحمده حمدًا
من تناول لقم نعمه حتى تملّى، وأصلّى على رسوله صلاة ترفع
عنا تَبَلًا ولا تَبَلِي، وعلى جميع أصحابه وأبوابكر قبلاً، وعلى
عمر الذي لم تدع هيبته لكسرى عقلاً، وعلى عثمان الذي فضله
من الشمس أحلى، وعلى عليّ الذي ما أقدم قط فتولّى، أفيدعي
()⁽³⁾ أنه يحبه ونبغضه نحن ألا، وعلى عمّه العباس الذي
أصبح السحابُ ببركته مُسْتَهْلًا، جدّ سيّدنا ومولانا الإمام
المستضيء بأمر الله⁽⁴⁾ أمير المؤمنين - رحمة الله عليه - الذي أمطر

(1) الآيتان الكريمتان 1 - 2 ك سورة الأعلى رقم السورة 87.

(2) الآيتان 14 - 15 ك سورة الأعلى رقم السورة 87.

(3) كلمة حذفناها لأنها تسيء إلى طائفة من المسلمين.

(4) الخليفة العباسي أبو محمد الحسن المستضيء بأمر الله بن المستجد تولى

الخلافة في ربيع الثاني 566 هـ وتولى الخلافة بعده ابنه أحمد الناصر لدين

الله في ذي القعدة 575 هـ - انظر زامباور ص 4.

جودُ جوده وَبَلًا لَا طَلًا، لَا يَتَنَفَعُ مِنْ خَرَجٍ عَنْ طَاعَتِهِ وَإِنْ صَامَ
وَصَلَّى، صَلَّى مِنْ حَيْثُ سَبَقَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَكُلَّهُمْ لَسَبَقَ سِيرَتَهُ
صَلَّى⁽¹⁾، يَا لَهَا مِنْ كَلِمَاتٍ مَلَأَتْ شَرْقَ الْفَصَاحَةِ وَغَرْبَهَا وَخَصَّتْ
نَهْرَ مُعَلَّى⁽²⁾.

الخطبة الرابعة

الْحَمْدُ لِلَّهِ سَامِعِ السِّرِّ وَالنَّجْوَى، وَكَاشِفِ الضُّرِّ وَالْبَلْوَى،
وَمُغِيثِ الْمُتَلَهِّفِ قَبْلَ الشُّكْوَى، وَمُبَلِّغِ الْمُؤْمِلِ غَايَةَ أَمَلِهِ
الْقَصْوَى، يَسُوقُ الرِّزْقَ فِي الْبَرِّ إِلَى الذَّرِّ وَالْأَرْوَى، كَمْ أَعْطَشَ
عَدْلُهُ وَكَمْ أَغْبَقَ فَضْلُهُ وَأَرْوَى، مَنْ تَفَكَّرَ فِي ذَاتِهِ وَقَعَ بَعِيدَ
الْمَهْوَى، وَمَنْ خَالَفَهُ بِاتِّبَاعِ هَوَاهُ ضُرَّ مَا يَهْوَى، لَا يَنْظُرُ إِلَى
صُورِ الْأَعْمَالِ وَإِنَّمَا يَنَالُهُ التَّقْوَى، مَدَّ أَمَدَ الْحَلَمِ عَنْ فِرْعَوْنَ وَقَدْ
أَضَلَّ وَأَغْوَى، إِلَى أَنْ غَرِقَ يَوْمَ الْيَمِّ أَيْنَ الْمُنْقَلَبِ وَالْمَثْوَى، كَمْ
آيَةٌ صَرَّحَتْ وَكَمْ زَاجِرَةٌ لَوَّحَتْ فَلَمْ يَنْتَفِعْ بِالصَّرِيحِ وَلَا الْفَحْوَى،
بَلِيَّتْ جَوَارِحِهِ وَبَقِيَّتْ مِقَابِحُهُ تُرْوَى، وَيَسَّ زَرْعُهُ فَخَلَا رَبْعُهُ
وَأَقْوَى، وَكَمْ أَهْلَكَتِ الذُّنُوبُ مَنْ كَانَ أَكْثَرَ مِنْهُ وَأَقْوَى، ﴿وَقَوْمَ
نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى، وَالْمُؤْتَفِكَةَ
أَهْوَى﴾⁽³⁾.

(1) صَلَّى: بِمَعْنَى جَاءَ تَالِيًا، فَالْمَجْلِيُّ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْمَصْلِيُّ الثَّانِي.

(2) نَهْرُ مُعَلَّى: نَهْرٌ بِبَغْدَادَ ذَكَرَهُ يَاقُوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ 200/2.

(3) الْآيَتَانِ الْكَرِيمَتَانِ رَقْمَ 52 - 53 لِكُ سُورَةِ النَّجْمِ رَقْمُ السُّورَةِ 53.

حرف الباء

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي خلق النوى والحب، وخلق الفاكهة والأب، وأبغض وكرة وأحب، وأمراض وداوى وطب، أنشأ الحيوان [96] بقدرته فدب، ثم حامى عنه بلطفه وذب، ورباه فأحسن تدبيره حين رب، فالعجب لمربوب ينكر الرب، عم أنعامه في البحر الحوت وفي البرّ الضب، اختار محمداً فشرح صدره قلب، وصبت المحبة في قلبه فانصب الصب، وكان يسمى بالأمين صغيراً وبعدما شب، ثم اجتمع له المراد بالنصر واستتب، وقهر الأعداء حتى البسهم الزنار والقب، وقمع كل من على صنم أكب، فلما عدم عدوه حجة يلقاه بها سب، وأقبل يتجرع الخنق فاختنق حين عب، فقليل لنبينا يا حلیم نحن نجيب عنك الخب ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله ربّي عقائد الموحدين فعرفوه ربّا، وصفى قلوب المحبين فصبت معرفته في قلب الصبّ به صبا، وابتعث محمداً فجعله خير من أفلته الغبراء وأظلمته الجربا، وحفظ دينه بخلافة الأربعة فكم ردوا إليه من تأبى، ثم شرحه⁽²⁾ بأربعة أئمة بثّوه

(1) الآية الكريمة رقم 1 مكية سورة المسد رقم السورة 111.

(2) في الأصل المخطوط: (صرحه) فاجتهدنا.

شرقاً وغرباً، أبو حنيفة ومالك والشافعي وقد أربى، وأحمدُ الذي
عَزَّ ضريبُهُ لَمَّا حمل لنصر القرآن ضرباً، رفعوا الظلمة ونفعوا
الأمّة ودفعوا الغمة وكفّوا حرباً ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ
سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثالثة

الحمدُ لله الذي يختار من يشاء ويجتبي، فمن المختارين
يوسف النبي صاح الهوى يا زليخا راودي والعبي، فقاوم الشهوة
مقاومة الفطن لا الغبي، فصوّتَ ميزانُ شهوات زليخا بذلك
الصبي، جز فقد أطفأ نورُك لهبي، وكان القميضُ أصدقَ شاهد
أعلى الأمرِ المختبي ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ
أَبِي﴾⁽²⁾ أحمدُه إذا ظفّرني بالمعاني قبل طلبي وأصلي على
رسوله الأُمّي العربي، وعلى صاحبه أبي بكر أبي، وعلى عمر
مخرج الرسول من دار الخيزران وقد طال ما خُبي، وعلى عثمان
الذي بابنتي رسول الله حُبي، وعلى عليّ الذي من زمن الطفولية
في الإسلام ربي، وعلى عمّه الذي قال فيه الرسول عمّي وصنو
أبي، جدّ سيدنا ومولانا الإمام الواجبة طاعته ومخالفه جاهليّ في
مذهبي، هل أخبرتم بمثل سيرته أو خبرتم كسريرته فيا أكفّ

(1) آخر الآية الكريمة رقم 79 ك سورة الكهف رقم 18. وأول الآية: ﴿أَمَّا
السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان...﴾.

(2) أول الآية الكريمة رقم 93 ك سورة يوسف رقم 12. وتتمتها: ﴿يَا بَصِيرًا
وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

المؤرخين اكتبني، فموالات أيتامه حَسبي وخدمتي عزّي وحَسبي،
ثم الشكر لمن [97] غرسَ الفصاحةَ في أرض قلبي وقال
اخصبي، وكلّ ألفاظي ممرّع ليس فيها وبي، وذلك بفضل ربّي لا
بأمّي وأبي، يا أعين الناس انظري واعجبي، ويا قلوب الحاضرين
افهمي واضربي، لو قاومني كلّ الفصحاء غلبتهم أيّ والنبى .

حرف التاء

الخطبة الأولى

سبحانك نَوَّعت المخلوقات وَجَنَّسَتْ، وتعاليت عن نظير
ووزير وتقدست، احرُسْ عقائدنا عن الزيغ كمن قد حرست، ثم
تمارا إيماننا فأنت الذي غرست، آنس قلوبنا بالإيمان ولا توحش
من آنست، ورفعتنا بالإقرار بالقرآن وكم قد وكست، أتقول ألسنة
الجاهلية إنه شعر لو شئت لأخرست، أتدعي يا مسيلمة⁽¹⁾ قولَ
مثله أفلستَ فلسست، أتعارض «وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا»⁽²⁾،
بِالْآكِلَاتِ أَكَلًا أَنْحَسْتَ، أتدعي يا بدعي إنه مخلوق مَرَك
جُسْتُ⁽³⁾، ما لبينا معجز كالقرآن ثم تمحوه نِيَكْسْتُ⁽⁴⁾، ما يسلم
من يدي قَدَحُ الْبِدْعِيِّ فِي نَيِّ بِشَكْسْتُ⁽⁵⁾، يا لها من كلمات
كالنبال الصائبات «وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا
دَرَسْتُ»⁽⁶⁾.

(1) مُسَيْلَمَة: هو مسيلمة الكذاب الذي ادّعى النبوة أيام الردة.

(2) الآية الكريمة رقم 1 سورة النازعات مكية رقم السورة 79.

(3) مرك جست: لفظة فارسية معناها: قابل للغناء.

(4) لفظة فارسية معناها: أَيَحْسُنُ هذا؟.

(5) لفظة فارسية معناها: سينكسر.

(6) الآية الكريمة رقم 105 ك سورة الأنعام رقم 6 وتتمتها: «وَلْيَبَيِّنْهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ».

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بَتَّ الفكر عن عرفان جلال ذاته بتّا، وبَتَّ القَدَر في الأحوال فكم مُصَيِّفٌ ما شَتّا، بطش ففتّ الجبال الشَّم الصم بقهرة فتّا، وأنعش فلم ينته عفوه حتى حتّ الخطايا حتّا، أخرج يوسف من السجن بفضله وحبس بفضله يونس بن متى، منع الألكن الفصاحة فهو يروم ما لا يتأتّى «والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلّى، وما خلّق الذّكر والأنثى، إنّ سعيكم لَشَتّى»⁽¹⁾.

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي يمهّل ولا يخاف فواتا، الذي قال للكون كُنْ فواتى، جمع بقدرته من المختلفات أشتاتا، وفرّق بين الإلفين وكم باتا، وقسر بقهرة من تكبّر وتعاتى، كم مطمئنٌ في عزّته أخذه بعزّته بياتا، وكم هدم قصراً مشيداً وكم زلزل أبياتا، يعلم ضمائر القلوب ويسمع أصواتا، لا ينقصه من ملكه ما وهب وآتى، جعل مهر الأخرى طلاق الدنيا بتاتا، وأعلم الزاهدين أنها لا تستطيع ثباتا، مدّ الأرض وأثبتها بالجبال إثباتا، وأخرج منهاجاً [98] وأباً جعله أقواتا، وصيّر لها مساكن الخلق تربيهم صغاراً وتضمهم رفاتا، وكتب لفناء ساكنيها عمراً مقدراً وميقاتا، فقضى لهم حياةً وقضى عليهم مماتا، ما تأتي عبرة مثل أن أباك وأمك ماتا، «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا، أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا»⁽²⁾.

(1) الآيات ١ - 4 ك سورة الليل رقم 52.

(2) الآيتان الكريمتان 25 - 26 ك سورة المرسلات رقم السورة 77.

الخطبة الرابعة

الحمد لله القاسم المرزق والجالب للقوت، القادر فلا يعجزه شيءٌ ولا يفوت، الموصوف بالقدم وبالكرم منعوت، العالم بما فوق الفوق وتحت التحت، له العز والكبرياء والملكوت، وإليه المرجع والقصد والرغبوت، ومنه الخوف والحذر والرهبت، إذا حَدَّقَ الفكرُ نحو عظمتِه رجع وهو مبهُوت، صرَعَتْ أقدارُه العتاةَ فهلك إبليسُ وماروت، ورفع إنعامُه المحتقرين فملك على ضعفه طالوت، وقَوَّتْ إعانته المنكسرين فقتل داود جالوت، ينفخ في الصور فيقوم من القبور الأموات الخفوت، ويناقش في السؤال فإذا الفصيحُ صموت، واعجباً لهذا العظيم يُعبد معه صنمٌ منحوت، موصوف بالكلام وقد جلَّ عن وصف السكوت، ولقد قالوا في كلامه ما لا يقال في «الْمُوت»⁽¹⁾، جاء «جهنم»⁽²⁾ ذو النظام و«المريسي»⁽³⁾ فخرّبوا البيوت، كلُّ منهم كان محنةً وكلُّ طاغوت، أيقال إنَّ القرآن ليس بمسموع ما قال راس المشبه ولا راس الجالوت، كلاً بل هو

(1) قلعة جبلية في شمال غربي قزوين، كانت مقراً لزعيم الإسماعيلية من عام 483 - 654 هـ ومعنى (الموت) وكر النسرة، شَهِدَهَا حسن الداعي إلى الحق العلوي عام 246 هـ، وظلت قائمة إلى ما بعد غزوة المغول، واستخدمها الصفويون سجنًا، وبقيت أطلالها إلى القرن الماضي. انظر دائرة المعارف الإسلامية 4/ 371 - 375.

(2) هو أبو محرز جهن بن صفوان الراسبي، رأس الجهمية القائل بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، والزاعم أن الجنة والنار تفتيان. انظر تذكرة الحفاظ رقم 1584، وميزان الاعتدال رقم الترجمة 1482.

(3) هو بشر بن غياث المريسي، كان فقيهاً حنفياً على رأي أبي يوسف القاضي ثم ادعى خلق القرآن وصار جهمياً، وأخذ في أيام الرشيد وأوذى ومات سنة 218 هـ. انظر ميزان الاعتدال 1214، وتاريخ بغداد 56/7.

المسموع المتلوّ في بيوت، يا أئمة السلف جُحِدَت السكينةُ
وسُرِقَ التابوت، أتراهم ابتدعوا النبل الحطام سمّ وخشوت^(*)،
احذرهم ودع انسهم ثم لا تنسهم في دعاء القنوت، وجاهد أعداء
السنة أهل الغي «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ»⁽¹⁾ نسجتُ
ثوب السنة فدار المنوال وتمّ المشتوت، يا لكلامي أحسن من دُرٍّ
وأصفى من ياقوت، أعمل في القلوب بصرفها إليه من سحر
ماروت، مليح ولا غمرة بدين ولا قنوت، ظرفٌ مملوء ظرفاً
لا كقول مكبوت، أيمائل نسج دود القزّ ونسج بيت العنكبوت،
أيشبه الدرّ بالبر من مثل هذا أموت، بينه وبين غيره كما بين
العرش والبهَموت، لا يقدر على مثل قولي ولكن سل عن
البخوت.

الخطبة الخامسة

الحمد لله القديم فلا يقال متى، القاهر بعزّ سلطانه كل جبار
عتا، [99] المحمود على أيّ قضاءٍ منه أتى، قرّب موسى نجياً
فقرّت عينُ أم الفتى، وأرسله بمعجز العصا إلى من عصى فنسخ
بحقه باطلهم نسخَ الصيف الشتا، فلو رأيت أعداءه قد جمعوا
واجتمعوا، فنادى لسانُ النصر ولكن ما سمعوا، «وَأَلْقِ مَا فِي
يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ
حَيْثُ أَتَى»⁽²⁾.

(*) جمع خشت: لفظة فارسية لنوع من السلاح الحربي كالنبل أو السهام الصغيرة.

(1) الآية الكريمة رقم 58 ك سورة الفرقان رقم 25. وتتمه الآية: «وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُذُنُوبَ عِبَادِهِ خَبِيرًا».

(2) الآية الكريمة رقم 69 مكية سورة طه رقم السورة 20.

حرف الشاء

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي يكشف الكرب ويُبغِث، ويروِّح بالفرج قلبَ
اللهيث، يحلم عَمَّن يعصي ويفسد ويعيث، وعيْدهُ بطيءٌ ووَعْدُهُ
حيث، أنزل القرآن فجحد الوليد وكم تبع الخبيث، وأدعى
مسيلمَةً معارَضَتُهُ فإذا في الرجل تخنيث، وافتضح ذو الخمار
فسقطت النقطة من اسمه وميث، هؤلاء لَمَّا هلكوا وأخذ المبتدعةُ
المواريث، ما يرضى لهم طوفانُ نوح وريحُ عادٍ فاصبر
يا مستريث، انتدب الحق بنفسه لجاحد كلامه بمن يستغيث،
﴿فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾ (1).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أجزل النعم وبثَّها بَثًّا، فكم كشف كَرْباً وكم
رفعَ بَثًّا، وكم قَوَّى أَمَلًا كان قد رَثًّا، أنزل من السماء ماءً فسقى
حرثًا، وأخرج لَبَنًا قد جاورَ دَمًا وفرثًا، فردى به نفوساً كانت
عطشى غرثي، أنشأ الجبال صُمَمًا ثم يعيدها هباءً مُنْبَثًّا، كَمَلَّ
الرجلَ ونَقَصَ وَحَيَّرَ الخنثى، وكم سلب طفلاً وما بلغ بعد حِنثًا،
وجازى بالأعمال فيها يثنى وينثى، أقام العابدين يبعثون نوق

(1) الآية الكريمة رقم 44 مكية سورة القلم رقم السورة 68، وتامم الآية
الكريمة: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الجد يحذرون بعثا، فكلّما حرّكهم الخوف زادوا المطيَّ حثّا،
 ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ
 أَنْسَى﴾ (1).

الخطبة الثالثة

الحمد لله مخرج المزارع برفقه والحُروث، ومشبع الجائع
 برزقه والفروث، من أصل كالبذر وغير أصل كالكشوث، يحبّ
 الوافي بالعهود ويقلّي النكوث، ويبغض النفاق وتكفي سورة
 البحوث، يخلط الأمشاج في مستقرّها ويموث، فترتّب القدرةُ
 المعاثم الفروث، والكبد تطبخ الطعام وهو بالهضم محثوث،
 والقلب تارةً يفرح وتارةً مخروث، والروح مدبرّ البدن والقلب
 سلطان البعوث، والآدمي قليل الشكر للنعم وللبلَاء نفوْث،
 متكبرٌ وتؤذيه بقَّةٌ ويزعجه برغوْث، سبحان من صنعه جميع
 الموجودات من يعوق ومن نسر ومن يغوْث [100] ويا قلة بقاءه
 ثم إنّه بعد الموت مبعوْث، يوم تظهر الأموال الرائعة إذا وقعت
 الواقعة ﴿القارعةُ، وما القارعةُ. وما أدراك ما القارعةُ، يومَ
 يكونُ الناسُ كالفراشِ المبثوْث﴾ (2).

(1) أول الآية الكريمة رقم 195 مدنية سورة آل عمران رقم 3.

(2) الآيات 1 - 4 مكية سورة القارعة رقم السورة 101.

حرف الجيم

الخطبة الأولى

الحمد لله الغنيّ فليس له حاجة، المريد ولا باعث أهاجه،
بنى بقدرته السحبَ الرجراج، وأوقد بصنعتة الشمسَ الوهاج،
وعلم عدّ قطرات البحر وأمواجه، نفذ قضاؤه فرمى كسرى وكسر
تاجه، وحطّ قيصر ونقض أبراجه، كلامه مكتوب ودّع العفص
وزاجه، ويُرَى في الجنة رواه البخاري ومسلم وابنُ ماجّة، فاحذر
البدعيّ فمرضُ البدعي لا يقبل علاجه، اعتقاد المبتدع وتدّ في
رمله وعقدُ السنّي مسمارٌ في ساجه، ليلُ المبتدع بلا صباح
ووجوه أهل السنة صباحٌ ﴿كَمْشَكَاةٍ فِيهَا مَصْبَاحُ الْمَصْبَاحِ فِي
رُجَاةٍ﴾ (1).

الخطبة الثانية

الحمد لله سامع الهمس والضجيج، ومدرك الرّكز والعجيج،
له ذلّ المصلّون وقصد الحجيج، الأمور تجري بقضائه لا
بمقتضى التقويم والزيج، على قانون حكمه لا زيغ فيه
ولا تعويج، لألطفه إلى من عصاه تطلّع وتعريج، يعلم قطرات
البحر وما يجري منه في خليج، ويبغض المزمار ويحبّ البكاء
على الأوزار والنشيج، أقرّت العقول بوجوده فأما الإحساس ففي

(1) بعض الآية الكريمة رقم 35 م سورة النور رقم 24.

أمر مريج، خرج النورُ بقدرته ونبت، فنبت عنه الأرض ﴿وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بِهِجٍ﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثالثة

الحمد لله الخالق ولم يمس ولم يعالج، العالم بعدد الأشياء فسواء الجبال ورمل عاليج، أنشأ الآدمي من طين والجآن من مارج، وعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الخادج، ومنسج اللحم على العظم فانظروا قدرة الناسج، وأضحك الباكي من خوفه وأفرح الناشج، يبصر ديبب النمل في ظلمات الداجي في أظلم المناهج، ويسمع وطأ الإبل على الرمل عليها الهوارج، رازق الذر في البر كما يرزق الطير في المبارج، كاشف الغم إذا عمّ ونعم الفارج، من غيره لكربات الحوائج، باين عن خلقه لا يختلط بهم ولا يمازج، خارج عن الند والضد والمشبّه خارج، إذا نزل عذابه سبق الكرة تضربها الصوالج ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ، مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾⁽²⁾ [101].

الخطبة الرابعة

الحمد لله الذي مدّ سَقَفَ السماء وأحكم بُرْجَه، وزينّه بمصاييح ونور سُرجَه، وبسط مهاد الأرض وهياً المحجّه، وأمسكها بالجبال وزلزلها برجّه، وأنشأ الآدمي من أمشاج

(1) آخر الآية الكريمة رقم 5 مدنية سورة الحج رقم السورة 22.

(2) الأيتان الكريمتان 2 و 3 ك سورة المعارج رقم 70 وأول الآية الثانية: ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ...﴾.

وَأَحْسَنَ نَسْجَهُ، ونَوَّرَ العينَ وَحَسَّنَ فيها الدَّعْجَهُ، وصَانَ البَصَرَ فَقَعَّرَ أَرْجَهُ وَقَوَّسَ أَرْجَهُ، وأنطقَ الألسنَ فإذا للمختصمين ضَجَّةً، وأدارَ حوايا البطن ثم أحكم شرجه، وقَوِّمَ القدمين ليقصد الإنسان غرضه ويتوجَّه، وملاً فم السحاب ماءً فإذا أذنَ له مَجَّهُ، وأجرى الأنهار وأخرج الثمار نَضِيجَةً وفَجَّهُ، فأنبثنا حدائق ذات بهجة، وبعثَ إلى كلِّ مرزوق رزقاً كافياً ودَجَّهُ، ودلَّ على وجوده لئلا يكون للناس على الله حِجَّةٌ، وبنى البيت لا للسكنى وفرض في العمر حِجَّةً، وركَّز في الطباع الشَّرَّةَ ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾⁽¹⁾ يا لها من كلمات تعجبت عند ظهورها عنها اللهجة، وصاحت ألسنة الفصاحة فدينا هذه المهجة، لو عارضها سبحانه صار بين الناس فُرْجَه.

الخطبة الخامسة

الحمدُ لله الذي أنشأَ بقدرته الأبدان والمُهَجَ، على غير مثال يكفي في الدليل والحجج، جمع في الأجساد الضدَّ والضدَّ فازدوج، وبثَّ العظام الصغار والعظام ونسج، وخلق العيون وأحسنَ في تركيبها الدَّعْجَ، وصانها في مستقرِّ يشبه الأزج، وحجز بين ماء العين وماء الأذن وماء الفم فما امتزج، وأقام الهدب تذبَّ عنها مادبٌ ودرج، وجعل للقدم أخصماً يتشبَّث بالدرج، يسمع صوت الباكي إذا حَنَّ ونشج، ولا يخفى عليه أنين مكروب يرجو الفرج، ويبصر في سواد الليل سواد السبج،

(1) الآية الكريمة رقم 23 ك سورة صَ رقم السورة 38، وتمة الآية الكريمة: ﴿ولي نعمة واحدة فقال أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾.

وسواء عند علمه ما على وجه الأرض وما في اللجج، لطف بعباده ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾⁽¹⁾، ويقول في الدجى هل من سائل فيقضي الحوج، أوقد نيران محبته فلها في قلوب أحبته وهج، فالقلب بالحب محترق والصدر بالرضا قد ثلج، فهم يترنمون بكلامه حتى يرون الفجر قد انبلج، كلامه قديم فمن خرج إلى دعوى حدثه خرج، به نزل جبريل ولأجله عرج، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾⁽²⁾، أقدام إيماننا سليمة وفي أرجل المبتدعين عرج، ويكفي في قلع [102] أصولهم أبو الفرج.

-
- (1) بعض الآية الكريمة رقم 78 م سورة الحج رقم 22، وأولها: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وما جعل...﴾.
- (2) بعض الآية الكريمة رقم 28 ك سورة الزمر رقم 39. وتتمتها: ﴿لعلهم يتقون﴾.

حرف الحاء

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بيده الخسر والربح، والصبر والنجح، والغضب والصلح، والدجى والصبح، يبصر ديبب الذرّ ولا يمنعه الجح، ويكون الشيء ولا يسبقه الملح، له الحمد والثناء والمدح، ومنه يرجى العفو ويطلب الصفح، قضاؤه ينيل الأغراض لا الكدح، فهم سليمان الحكم إذ نفس السرح، فغلب الخلق ومن قهره الصرح، أسعد وأشقى وأفقر وأغنى ويطول الشرح، والناس كالأرض فمنها الحزن والسهل العذب والملح، والطباع مختلفة ففيها الكرم والشح، والأيدي متفاوتة فمنها الشح والسمح، علّق القصاص بالحدّ فسهل القتل والجرح، وأثاب الخليل بالتسليم وما جرى الذبح، فمن أراد لحاق الفاضلين صبر وآيس ذا بالإلزام والطرح، «الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح»⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي بسط الأرض الأريضة الفسيحة، وقدر الأعمال والأقوال الفصيحة، الحسنة والقيحة، وخاطب فتكاليفه

(1) بعض الآية الكريمة رقم 172 مدنية سورة آل عمران رقم السورة 3 وتتمة الآية الكريمة: «للذين أحسنوا منهم واتقوا أجرٌ عظيمٌ».

خاطره ومبيحه، وحمل عبء التعب فما نفس عاقل مستريحه، حرّم الميتة والمخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، وتدارك جسد الآدمي لثلا ينحلّ وينحلّ فأحلّ له الذبيحه، أفقر وأغنى فمن () (1) تشكو العطش وتشكو الغرق البطيحه، أنعم فكم أبدي نعمة وكم أعطى منيحه، وزجر فرد بمواعظه إلى الصواب القلوب المشيحه، وعرض العباد لمعاملته فمتاجرته ربيحه، جزيل العطا فربما وهب الجنة بتسييحه، قضى الديون وفكّ الرهون فأقرّ العيون القريحه، وفارق بين الخلائق في الأحداق فأبلد وذو قريحه، أقام البراهين على وحدانيته فالدلالات مريحه، ظاهرة للأبصار بادية للأفكار صريحه، لقد تجلّى لخلقه بخلقه فجحد وجوده فضيحه، الصامت يدلّ بحالاته والناطق بمقالاته الفصيحه، كم أبرز عروس غروس على عروش مليحه، وكم أخرج وجوهاً من النبات على اختلاف الألوان صبيحه، وكم أقام الؤرق على الورق تصدح وتمدح فاسمع تمديحه، والنجس متبرجّ والجُنْدُ يكتم ريحه، وطيب الربيع مختلف والبدويّ يحبّ الشيحه [103] والطير في بحر الهدى تخرق بمجازيف أجنحتها ريحه، وما من منذر إلاّ وتصيح على باب دار الهوى نصيحه، وكلّ مخلوق في الأرض والطول والعرض، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ (2).

(1) في الموضع كلمة استغلقت علينا.

(2) الآية الكريمة رقم 41 م سورة النور رقم 24. وتتمتها: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.

حرف الدال

الخطبة الأولى

الحمد لله المتفرد بالوحدة وحده، الذي رَغَبَ فيما عنده عبده، منعه الذي يؤذيه بالتحريم وصدّه، وما حرّم شيئاً إلّا وأباح من جنسه عدّه، ربّاه باللطف فلما بلغ أشدّه، أجاز له النكاح لدفع تلك الشدّه، فإن لم يقنع الهوى بالمباح فليخبر بقصر المدة، فإن أهجر من هجر فما انزجر حتى فجر فقدحه حدّه ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يذلّ لعزته المتعبر ويعبد، ويتواضع لعظمته المتكبرّ ويسجدّ، ويقوم في خدمته من يقوم له الناس ويقعد، ويسهر في طاعته من يرجو حسنَ إاثابته ولا يرقد، إذا دخل الداخل في العمل له يفسد، وإذا قصدت به أسواقَ الخلق يكسد، يجلّ كلامه عن أن يقال مخلوق ويبعد، جدّ جدّ التسليم لصفاته مستقيم الجدّ جدّ، وكرمه سيّاح فلا يحتاج إلى أن يقال جدّ جدّ، من شبه أو عطل ضلّ ولم يرشد، ما جاء في القرآن قبلنا أو في

(1) الآية الكريمة رقم 2 مدنية سورة النور 24. وتتمتها: ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهم طائفة من المؤمنين﴾.

السنة لم يردد، فأما أن تقول في الخالق برأيك فاشك بتردد،
الأساني يُملِّي أم داود يَسْرُد، وكيف لا أنفق العقائد لأدفع
الضير، فإن سليمان تفقد الطير، ﴿فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى
الْهُدُودَ﴾⁽¹⁾، في قلوب أحبابي فرحات، وفي قلوب حسادي
قرحات تنفد، كلامي للأمراض يَشْفِي وللأعداء يُشْقِي فمن أعجبه
غَرَفِي فَلْيَتَرُد، ما يربح حُسادي، فإني في الوادي، الذي لا أزرع
أحصد.

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي تَسْبَحُهُ الأعيان المائعة والجامده، والعيون
الجارية والراكده، والعيون المتيقظة والراقده، والقلوب القلقه
والبارده، أَسْجَدَ الملائكة لآدم لا إنها عائده، ونجى نوحاً وغرق
الأمم الجاحده، وسلم الخليل يوم النار فأصبحت خامده، وكلم
موسى كفاحاً واعظم بها فائده، وأحيا الموتى لعيسى وأنزل
المائده، وقدم محمداً فما ولدت مثله والده، ودحر الشياطين
[104] لمبعثه فذلت المارده، وأطلق سيوفه في أعدائه فأصبحت
حاصده، وجعل أمته على الأمم قبلها شاهده، فاشكروه فقد
أحبكم واحمدوه، إذ أعذب شربكم. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾⁽²⁾.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 20 مكية سورة النمل رقم السورة 27. ونص الآية
الكريمة: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾.
(2) بعض الآية الكريمة رقم 1 مدنية سورة النساء رقم 4. وتام الآية
الكريمة: ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

الخطبة الرابعة

الحمد لله القديم الشاهد، العظيم الواحد، أمر بالصيام ثم ألحق بالكافرين الجاحد، وفرض الحج ليلين القلب بتلك المشاهد، وحتم الصيام ليعرف ما يُلاقي الفقير ويكابذ، وأوجب الزكاة فالمانع للزكاة معانذ، وأوعد بلفظ يوم يحمى فهل يساوي المال في تلك الشدائد، فاحذر من أثره يا مريض البخل فكم من مريض بلا عائد، هيهات كيف يجلس الجاحب في منصب يحيى بن خالد، لولا دفاع العذاب عن البخلاء بالكرماء لزلزلت الأرض الواحد، أفستمعون ما أقول كم من نبي ما تبعه إلا واحد، «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ» (1).

(1) بعض الآيات الكريمة رقم 40 مدنية سورة الحج رقم السورة 22.

حرف الذال

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي صنع الأشياء لا على مثال فيقال احتذى،
وتقدّس عن مشابهة الأجناس فلا يقال هو كذا، قديم الأوصاف
وقد تنزه وجودها عن إذا وإذا، من وَصَفَهُ بغير ما وصف به نفسه
هذا كلّم موسى كفاحاً وإنما خرج للجداء، فقرّبه نَجِيّاً وأمره
بالبقاء الحذا، ساق الأرزاق إلى الخلائق ودبّر مجاري الغذاء،
وأحبّ مكارم الأخلاق وكره الفحش والبذاء، نهى عن المنّ في
العطاء لتسلم عيون الصدقات من قذا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي لا يجد الهارب منه وزراً ولا معاذاً، ولا يرى
الملتجئ إلى غيره ملاذاً، أبرم القضاء قبل خلق الخلق إنفاذاً،
وأنقذ العصاة بالتوبة من الخطايا إنفاذاً، كلّ المخلوقات دليل
عليه فلا يقال هذا دون هذا، وجميعها مصنوعة فلا يغرر بعضها
بالأذا، خارج عن الكائنات فلا يُقال سامتها وحاذى، فاحذر
التشبيه عياداً بالله عياداً، وخفّ التعطيل فإنه إذا اعتقد آذى.
المُشَبَّهَةُ عبدة الأصنام وإبراهيم ()⁽²⁾ يجعلهم جذاذاً.

(1) أول الآية الكريمة رقم 264 مدنية سورة البقرة رقم السورة 2.

(2) في الموضع كلمة لم أفهمها.

والمعطلة يدخلون بينكم ويتخللون ثم يتسللون منكم لوذا، [105]، دعوني من البدع فما ترون لهذا عندي نفاذا، واسمعوا وصفي للسلف فإنني ألتذ بذكرهم التذاذا، أنا الذي أنقذت أهل الضلال ببيان السنة إنقاذا، أنا الذي اجتريت عيون الحساد وابلاً ورذاذا، أنا الذي تركت كل مبتدع في خسة يتهاذى، أنا الذي حذرتهم إلى مسان العزل فطوبى لهم كلواذا، أنا الذي قلعت الأصول بذكر الأصول أجري هذا، هل تجدون مثل لفظي اطلبوا، فإن لم تجدوا فامدحوا واطنبوا، فإن سمعتم بأعمى البصيرة ﴿أذهبوا بقميصي هذا﴾⁽¹⁾:

هذه الذال فاسمعوها وهاتوا

خاطباً قال في الروي على ذا
أنا ثقف لقف لو أن القوافي
كن صخرأ أطرثهن جذاذا

(1) بعض الآية الكريمة رقم 93 مكية سورة يوسف رقم 12. وتمام الآية الكريمة: ﴿أذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين﴾.

حرف الراء

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أرسل السحاب بالمطر، فُتِّحَتْ حتى ارتجت النُّهر، وَمَجَّتْ حتى عَجَّتْ الغُدر، فَضَجَّتْ ممَّا لَجَّتْ الجُدر، فرجعت على الورق الورقُ الشكر، فلما أقلت أطلعت الثمر، وظهرت من التخوم كالنجوم الزُّهر، وشكرت حتى سَكِرَتْ غصون ضُمر، وارتعت إذا سعت فشَبِعَتْ خيل وحُمر، وبان زخرف الدنيا وأفلح الضُمر، فسبحان مدبر الفلك ولو لم يُدر لم يدُر، العادل في أقضيته لم يخف ولم يَجُر، قَسَمَ عبادهُ فمنهم الفُهاء ومنهم الغُثر، ومنهم مستقيم القدم وفيهم العُثر، ومنهم أرباب التُّقى ومنهم الغُجر، أرسلَ طوفان الفتن فغطى البحار الزُّخر، ثم بنى لأهل الصلاح «ذاتِ ألواحٍ ودُسرٍ»⁽¹⁾ فسلموا وغنموا وبحر الباقون كالجزر، فإن سألت عن الناجين فهم الخائفون الحُذر، تمسَّكوا بعرى التُّقى كالمدايير الغُدر، نصبوا إذا انتصبوا فنُصبت لهم السرُّر، وإن سألت عن الهالكين فقومٌ رضوا بالمياه الكُدر، فوقعوا في حومةٍ غفلةٍ وفي ضيقٍ شعر، أطلقوا أنفسهم في أغراضها كالسواثب والبحر، فكيف

(1) بعض الآيات الكريمة رقم 13 مكية سورة القمر رقم السورة 54. وأول الآية الكريمة: «وحملناه على ذاتٍ...».

رَأَيْتَ مَا شِئَهُمْ قَدْ وَقَعَ وَلَمْ يَثِرْ، ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذُرِي﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي جعل الدنيا على الحقيقة معبراً اعتباراً، يغتفر
مَلَأَ سَفِينَتَهَا إِلَى جَذْفٍ وَاصْطَبَارٍ، وَلَمْ يَرْضَهَا لِأَوْلِيَائِهِ فَبَنَى لَهُمْ
غَيْرَ هَذِهِ الدَّارِ، وَبَالَغَ فِي ذَمِّهَا وَيَكْفِي مَا فِيهَا مِنَ الْأَكْدَارِ، غَيْرَ
أَنَّهُ زَيَّنَّهَا وَطَفَّلُ الْهَوَى ذُو اغْتِرَارٍ، [106] زَيَّنَ لِلنَّاسِ حُبَّ
الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ فَلِلشَّهَوَاتِ حِيلَةٌ
عُيَّارٌ، مِنَ النِّسَاءِ وَلِلنِّسَاءِ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ الْمَكَّارِ، تَخْرُبُ إِحْدَاهُنَّ
الدِّينَ بَعْدَ أَنْ تَخْرُبَ الدَّارَ، فَالْعَرَبِيُّ يَقُولُ مِنْ مَعَاشِرَتِهِنَّ وَيَلِي
وَالْأَعْجَمِيُّ يَصِيحُ «زِنْهَار»⁽²⁾ وَالْبَنِينَ وَكَمْ صَغَارٍ قَاسَى الْأَبُ
لِأَجْلِ الصِّغَارِ، فَلَمَّا تَرَقَّوْا فَعَقَوْا وَالْعَقُوقُ مِنَ الذُّنُوبِ الْكِبَارِ،
وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ وَمَا اجْتَمَعَتْ إِلَّا بِأَوْزَارٍ، وَالْخَيْلِ الْمَسُومَةِ
يَجُولُ بِهَا فِي حَلْبَةِ الْعَجَبِ الْمَغْوَارِ، بَيْنَا تَجْرِي بِرَاكِبِهَا عَثَرَتْ بِهِ
أَيُّ عَثَارٍ، وَالْأَنْعَامِ وَهِيَ مَعْجَبَةٌ لِلْمَالِكِ وَالنُّظَّارِ، بَيْنَا هِيَ فِي
صُعُودِ الزِّيَادَةِ إِذَا صَاحِبُهَا إِلَى الْقَبْرِ فِي انْحِدَارٍ، وَالْحَرْثُ مَخْضَرًا
وَمُصْفَرًا مُخْتَلَفَ الْأَلْوَانِ وَالْأَزْهَارِ، تَبَدَّلَتْ أَوْرَاقُهُ عَنِ الْوُرُقِ
غَرَبَانَ الْبَيْنِ فَقَامَتْ تَنْدُبُ الْآثَارِ ﴿ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁽³⁾

(1) الآية الكريمة رقم 18 مكية سورة القمر رقم السورة 54.

(2) لفظة فارسية معناها: حَذَار.

(3) بعض الآية الكريمة رقم 14 مدنية سورة آل عمران رقم 3.

وهل المتاع إلا عارية تُعار، أسمعتم عيوب العاجلة يشتري
زنابير التمر مشتار، ﴿أَوُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ
رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾⁽¹⁾.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 15 مدنية سورة آل عمران رقم 3.

حرف الزاي

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي ساق سحب الشهوة برعد هواء مرجوز،
فجرت قطرات النُطف إلى أحصن الحروز، فتقلبت في أعجب
الحالات إلى حين البروز، ثم أخرج طفلاً يتنقل من خرق القماط
إلى خَزْ الخزوز، ويمرّ في أغراضه لولا أن العقل حجوز،
فأعجب والديه فأنفقا عليه كلّ مكنوز، فلما حلّ الهدم بوادي
سارة منع الولدان يجوز، وأقلع شجر بستانها وتعطلت المروز،
وانقضى زمان الدلال وفات وقت النشوز، وأقلّ محنة الكبير أن
تقع النواة في الكوز، فجاءت البشارة في كانون اليأس بآمال
تموز، فجعلت أن تقول متى تصديقاً لما أتى من الوعد يا فتى،
﴿قَالَتَ يَا وَيْلَتَا أَلَدُّ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أظهر الدليل على وجوده وأبرزه، وأقام علم
الهدى على منار النظر وركزه، وأزعج الغافل عنه بالموعظة
ووكزه، قسم الأرزاق فكم ذي قوة قد تحرّزه، محصور عن مراده
وإن طلبه أعوزه، وكم موسّع عليه قد فضل عنه ما أحرزه،

(1) الآية الكريمة رقم 72 مكية سورة هود رقم 11 وتمتها: ﴿وهذا بعلي
شيخاً إن هذا لشيء عجيب﴾.

فسبحان من جعل هذا فتنة لأرباب المعجزة، والخامل يغيب
المذكور [107] وينسى من أنشزه، والجاهل يغمز العالم وما
يفيء العقاب بالنزه ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾⁽¹⁾.

(1) الآية الكريمة رقم 1 مكية سورة الهُمَزَة رقم السورة 104 .

حرف السين

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي لانت لهيبته العتاة الشُّرُس، وذَلَّتْ لسطوته الطغاةُ الجُبُس، ونفذ حكمه فبحكمته المآثم والعُرس، ولم يدفع قضاءه درع ولا تُرس، يُرى في الجنة كما روى وكيع بن عرس، متكلم وقد جلَّ عن صفات الخُرس، كلامه مسموع بالأسماع مكتوب في الطرس، تعالى عما يعتقده فيه الغواة النُّجس، أنزله على رسله الكرام الفضلاء النُّدس، منهم من كلَّم الله ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يُسَبِّحُهُ الغصن الرطيب والعود اليبس، والثوب الجديد والخَلْقُ والتدريس، لا ينفق عنده النفاق ولا يحبّ التدليس فَرَّقَ الخلائق بين مرؤوس ورئيس، وباين بين العزائم فمنطلقٌ وحيس، وستر العواقب فكم مطرود في حُلل

(1) بعض الآية الكريمة رقم 253 م سورة البقرة 2. وأول الآية: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ...﴾. وتمة الآية: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

التعبد يميمس، اختارَ آدمَ فغلت القلوب بالحسد، وكان تأثير التنفيس، إن قالت الملائكة نحن أهل التسييح والتقديس، فقل لهم كلّ العبادات طعامٌ وتعبد هذا دقيق الكيس، وقال إبليس هذا طين وأصل الطين خسيس، وأنا خلقتُ من نارٍ وجوهرُ النار نفيس، ففاس مع النصّ والفقيه إذا جاء نصٌّ لا يقبس، فانمات بالجسد عقله كإيماث الرميس، فلمّا قيل اسجد واضرب الشرس الخلق إلا شريس، فلازمه الخزي واللعن سجيئ عجيس، فاختر الانظار على الغفران وكذا اختيار المناحيس، فهو يبغض الأذان من جهله ويحبّ النواقيس، وما أمهله إلا ليرى صبر نوح وذكاء إدريس، ومجاهدات الخليل يوم حرقوه وقد حمى الوطيس، وملاقة الكليم فرعون وقد اقتسما كلمتي نعم وبيس، وزهد عيسى وفضائل أحمد أحمد من سارت به العيس، ويرى من الأتباع من له مرتبة أنا جليس، ومن الكاملات مع نقص الأنوثة كآسية وبلقيس، فلمّا أحسّ الأملاك بفضل آدم ووجدوا ﴿فسجدوا إلا إبليس﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي خلق [108] اليوم وأمسّه، وقمر الكون وشمسّه، وآدم بيده وما مسّه، عرفه المؤخّذ فتزّه قدسه، وجهله المُشَبّه فاستفتى حسّه، ففاس الخالق بالأشياء المُحسّه، فتراكم

(1) الآية الكريمة رقم 116 ك سورة طه 20 والآية 50 ك سورة الكهف 18 والآية رقم 34 مدنية سورة البقرة 2 والآية رقم 11 ك سورة الأعراف 7 والآية الكريمة رقم 61 ك سورة الإسراء 17.

عليه غُبار التشبيه وضاعت المحسّنه، وجحد المَعطّل صفاته فما أَحَسَّه، ادفع المعطّل بيديك والحق بالمُشبّه رَفْسَه، فالنصر للموحدين في الدين بحفظ الله صاحب الشمسه، كم عثر مبتدع والسُّنة تصيح به تَعْسَه، وسيحضر يوم الحساب ويرى جزاء ما انتحل وافترى، إذا ذهب عن عينيه الكرى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا، وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (1).

الخطبة الرابعة

الحمدُ لله الذي صَوَّرَ الصور وما باشر ولا مَسَّ، وعلم البواطن وما لمس ولا جَسَّ، سمع ورأى ولا يقال أَحْسَنَ، جلَّ عن صاحبة وولدٍ وكذبِ القِسِّ، افترت اليهودُ والنصارى وجاحدُ القرآن أَحْسَنَ، هو منهم بلا شك غير أنّه في المسلمين يندسُّ، أخبال يعترى المبتدع أو جنون أو مَسَّ، ما هذا الخوض في الفضول إنّما هو كتابٌ وسُّنة بَسَّ، أيعلم جاحد القرآن أنه قد عادى من أهلك ﴿عَادًا وَثُمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾ (2).

(1) بعض الآية الكريمة رقم 30 م سورة آل عمران رقم السورة 3. وتتمتها: ﴿وَالله رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 38 ك سورة الفرقان رقم السورة 25. وأولها: ﴿وَعَادًا...﴾ وتتمتها: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾.

حرف الشين

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي رفع السماء فانظر في بنائها ورقوشها،
ووضع الأرض فتلمّح حُسْنَ منقوشها، أرايتَ أعجبَ من سوق
رزقها الموقوت وقوتِ وحوشها، أبصرتَ أطرفَ من بنائها
وأطرف من فروشها، فيا أعشى البصيرة قد كتب بالطومار رقم
نقوشها، أيّ الحالين أعجبُ تفهم بليدها أو سماعَ أطروشها،
أفانتَ كالمؤمن من قبل عيان يد القدرة يرتق فتق خدوشها ﴿أَوْ
كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي مهّد الأرضَ تمهيد الفروش، ومدها مدّ
البساط المفروش، وجعل الكواكب زينة للسماء الدنيا كالنقوش،
فَحَسَّنَهَا بها كما يحسّن المنقوش، وحمل على الخيل نعمة
وحمل حكمة على النعوش، يبعث السُّحْبَ إلى هامد الترب فإذا
هو منعوش، فيبكي العنانُ يرشّ القطر فيضحك القفر المرشوش،
يحبُّ الإخلاصَ ولا [109] يرضى العملُ المغشوش، يفقر الغنيُّ
ويُغني الفقير الدريوش⁽²⁾، ينفخ في الصور فيحشر الجن والإنس

(1) أول الآية القرآنية الكريمة رقم 259 مدنية سورة البقرة رقم السورة 2.

(2) الدريوش: لفظة فارسية معناها المتسول الدريوش الزاهد المسكين.

والوحوش، فإذا كلَّ جَبَّارٌ ضئيل بالقهر مخشوش، فإذا المتكبر للصغار كالصغار قد ذلَّ الزُّوش⁽¹⁾، وإذا العصاة كلُّ منهم مُتَحَيِّرٌ مدهوش، فحينئذٍ يبصر الأكمه ويسمع الأطروش، وينصب الصراط فكم مكدوس في النار وكم مخدوش، ولا تؤخذ ثمَّ فدية ولا تقبل الأروش⁽²⁾، ويفوح طيب أهل طوبى وريح العصاة كالحشوش «يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ»⁽³⁾.

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي رفع السقف ووسط الفراش، وقسم الرزق فنال الأسد والفراش، والطير الكاسب والضعيف الخفاش، والفرخ في الوكر على ضيق الأعشاش، كلُّ دبر له ما قُدِّرَ له من المعاش، فلا ينقص بضعف الضعيف ولا يزيد بقوة البطاش، شكى إليه القُفْرُ الفقرَ وبالع في الإجهاش، فساق إليه السحاب فسقى التراب العطاش، وأنعشه بغرضه من مرضه أيَّ إنعاش، وانتظرت الورق بالصدح حياة النبات إن عاش، فحدَّق النرجس وخجل الجُلنار وورد الخشخاش، ونزل الطلُّ فنقط خدَّ الورد برُشاش «استوى على العرش»⁽⁴⁾ لا كما في النفوس من

(1) الزوش: الغضوب حاد المزاج منحرف الطباع، والكلمة فارسية.

(2) الأروش: دبة الجروح، وجمعها أروش.

(3) الآيتان الكريمتان 4 - 5 مكية سورة الفارعة رقم السورة 101.

(4) بعض الآية الكريمة رقم 3 ك سورة يونس رقم 10. وتمام الآية الكريمة:

«إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى =

جلوس وافتراش، ونزل إذا جنّ الليل ووجه المشبه أسود من تلك الأغباش، عظيم إذا سار العقلُ إلى عظمتِه حار وطاش، المعطلةُ ثقال والمشبهةُ وحاش، لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش، عقيدة سنّية مستقرة في المشاش، لأهل البدعة اقشعراؤُ منها لأهل السنّة هشاش، واحد من أهل السنة ألفٌ وألفٌ من أهل البدعة لاش، البدعيُّ يُخفي مذهبه والسنّيُّ قويُّ الجاش، تقول السنّةُ للسنّيِّ قل والبدعيُّ خاموش باش⁽¹⁾، افتقد ما تعتقد وانتقد فالمؤمن فتاش، أحمدُه حمدٌ راضٍ بقضائه إذا جاش الجاش، وأصلّي على رسوله الذي عرج به وجبريل الفَراش، وعلى صاحبه أبي بكر الذي لا يبغضه إلّا ()⁽²⁾ الوحاش، وعلى عمر الذي قوى الإسلام بجده وانتاش، وعلى عثمان مجهز جيش العسرة بالجيش والرياش، وعلى عليّ الراقد [110] ليلة الهجرة على الفراش، وعلى عمّه العباس المستسقى بشيئته فسبق الوبلُ الرُشاش، جدّ سيّدنا ومولانا الإمام المستضيء بأمر الله الذي كان الجود في آخر نفْس فأحياهُ وأعاش، وأنعش القفر فعَمّم وتَمّم وراش، وبعث غيثَ فضله فروى القلوب العطاش، مواعظي شوافي وخطبي عوافي، وأنا أستخرج القوافي بمنقاش، سلّعي مطلوبة وألفاظي محبوبة ونصبتني منصوبة لا منصوبة لجلب الرياش، اعتمادادي على السنّة والقرآن واعتقادي اعتقاد فقهاء

= العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلّا من بعد إذنه، ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون؟

(1) خاموش فارسية بمعنى صه.

(2) كلمة حذفناها لأنها تسيء إلى طائفة من المسلمين.

البلدان، وأورد الصحيح في نقلي وأقلُّ البهتان وقد عرف الدكان
والقماش، يا لها من خطبة رتبها صانعها وزينها صائغها كما يزين
المنقوش النقاش، فهداها إلى وطنها، وأهداها إلى سكناها، وقد
قنع من ثمنها أن يقال له شادباش⁽¹⁾.

(1) مخففة عن لفظة فارسية هي شادباش بمعنى لتسعد، لتكون سعيداً مسروراً،
وتجيء للدعاء.

حرف الصاد

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي جَلَّ عن أن تلحقه العيوبُ والنقائص، وعزَّ عما يتوهمه الحسُّ الغافل والحدس الخارص، لا يخفى عليه زائد ولا ناقص، ولا المرائي بعمله المحتال المغافص، ولا من يظهر الخشوع ويرعد الفرائص، ولا من يزعم الفطنة وهو غائب غائص، ولا من يدعي العلوم وهو عاميٌّ دائص، ولا من يقول أنا كامل وهو جداً ناقص، فإذا رأيته قد صوّف الكمين ورقع الدخارص، ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي قرَّب من شاء كما شاء وأقصى، وتمَّتْ كلماته فلا ترى لها نقضاً ولا نقصاً، وأحاط علمه بالكائنات كلّها وأحصى، وتكاتف جوده فنعمه لا تحدّ ولا تحصى، وتوالى حلمه عن الذنوب فكم يحلم وكم يُعصى، أدب الخلائق بشرعه وعلم ووصى، وجعل العلم خاتماً والزهد

(1) الآيتان الكريمتان 2 - 3 ك سورة الزمر رقم السورة 39. وأول الآية رقم 2: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدْ...﴾.

فصًا، واستخدم المتعبّد وجعل العارف به مختصًا، أسرى بعبدّه ليلاً وأنزل به نصًا، وأدى أمانة التصديق فقد أصبح المعتزلي لصًا، كلّما اضطربت سمكة إنكاره في بحر جحده فوجدت شصًا، ولقد كان الصديق يسحب بالتصديق ذيلًا، وعمر يجري في حلبة القبول خيلًا، ودموع عثمان تجري إيمانًا به سيلًا، وعليّ من اليقين كقيس من ليلي، وأبو جهل قد حصّل بالتكذيب ويلا، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ (1).

الخطبة الثالثة

الحمد لله قسم السعادة والشقاوة وفرّق الحصص، فربّ عاصٍ أب وربّ عابد نكص، وعلل البصائر كعلل الأبصار وما نزول الماء كالرمص، ناول بلعام كأس العلم ثم استقاه بالغصص، فتعلقت بمعدّته ريح الهوى وبقلبه مغص، وأثر القبيح قبحاً لمن افترى فاخرص، واختار الفاني علم الباقي والفاني مقسومٌ إذا زاد نقص، أنسي أن الرزق مُقدّرٌ والعوب من حرص، خرج ليصيد فاصطيد فإذا الصائد في القفص، ونقر حبة الجُناح فعرقلّت ريش الجناح فما خلص، وزن الدنيا بالأخرى لكنّ قَبَانَه شقص، عيشة الأخرى صافية ولذة الدنيا نُقص، خرج على أتانه فكلمته وجرى له معها قِصص، وخَصَّ بِيَضِّ العلم ثم خنق الفرخ لما فقص، ويلاً له حظّ نفسه بخس وعين الفهم بخص، كان جلد فضله مُزَيَّنًا بلون آتينا آياتنا لكن

(1) الآية الكريمة رقم 1 مكية سورة الإسراء رقم السورة 17.

فانسَلَخَ مِنْهَا بَرَصَ، أَتْرَاهُ فِي اللَّذَاتِ كَمْ يَلْبَثُ، أَمَا يَوْقِنُ أَنَّهُ
يُحْشَرُ وَيُيَبِّعُ، أُخْلِقَ فِي الدُّنْيَا لِيَبْعَثَ ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ،
أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ، ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَافْضُصِ
الْقَصَصَ﴾ (1).

(1) بعض الآية الكريمة رقم 176 ك سورة الأعراف رقم 7. وأول الآية
الكريمة: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ
كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ...﴾. وتتم الآية الكريمة: ﴿الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

على الأداء باتت منقوضه ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ [112] سَفَرٍ وَلَمْ
تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ﴾⁽¹⁾.

وليس في حرفي الطاء والظاء شيء

(1) بعض الآية الكريمة رقم 283 م سورة البقرة رقم 2. وتتمة الآية الكريمة:
﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا
الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

حرف العين

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الذي أجرى القضاء كما شاء ضرّاً ونفعاً، وبَثَّ
القدر على ما أراد إعطاءً ومنعاً، لا مثل له ولا شبه فاعلم قطعاً،
لا إله إلا هو يُسأل ويُدعى، خلقَ الإنسان من نقطةٍ إلى عَلاقةٍ
فاعْدُدْ سبعا، بينا يُرى قطرات ماءٍ إذا هو يبطش ويسعى، وإذا
حركات لسانه تعربُ خفضاً ورفعاً، ثم قضى بالممات فإذا
الأقدارُ تدفعُهُ دَفْعاً، ويرى منجلَ الهلاك يحصُدُ من الأبدان
زرعاً، ثم جاءت صيحة القيامة فقام كلّ الصرعى، ﴿وَتَرَكْنَا
بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ
جَمْعاً﴾ (1).

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الخالق الصانع فلا شريك في صنعه، الرازق
المانع فلا معطي لمنعه، صَرَّفَ العبدَ كما شاء بين ضرِّه ونفعه،
وقضى له وعليه بما لا وَجْهَ لدفعه، أخرج البذر بقدرته فهو
المتولى لزرعه، وساق العِنانَ (2) إلى حضرته فبذل في خدمته قَدْرَ
وسعه، فالرعدُ يُزْمَجْرُ بصوته والبرقُ يخوِّف بلمعه، والقَطْرُ

(1) الآية الكريمة رقم 99 مدنية سورة الكهف رقم السورة 18.

(2) العنان: السحاب.

مُغْرَبِلٌ بَنْزِيلٍ وَقَعِهِ، وَعَيْنِ السَّحَابِ تَبْكِي فَتَحْكِي صَبَّ الصَّبِّ
لَدَمْعِهِ، وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ إِلَى الْغَمَامِ إِذَا وَاصِلَهَا بَعْدَ قَطْعِهِ،
وَدَوْلَابُ الْعِرْقِ يُرْقِي الْمَاءَ مِنْ أَصْلِهِ إِلَى فَرْعِهِ، فَطِفْلُ الْبَذْرِ
يَمْتَصُّ امْتِصَاصَ الْفَصِيلِ مِنْ ضَرْعِهِ، وَكَفُّ الْقُدْرَةِ لِلْحَبِّ يَصْفُ
وَقَدْ وَكَّلَ الْحَفَّ بِطَلْعِهِ، وَعُرُوسُ الثَّرَى تَزِفُ فِي الرَّبِيعِ خَدَرَ
كَانُونٍ إِلَى رُبْعِهِ، فَتَجَلَّى عَلَى بَعْلِ الْبَصَرِ تَحْرِيكاً لَطْبَعِهِ، وَالْحَمَامُ
يَشْكُرُ وَيَشْكُو فَقَدْ الْإِلْفُ بِسَجْعِهِ، فَيَأْخُذُ حَنِينُهُ إِذَا حَنَّ بِبَصَرِ
الْمَحَبِّ وَسَمْعِهِ، فَكَأَنَّهُ بِمَا يُبْدِيءُ بِدَرِيٍّ يَبْكِي عَلَى نَجْدِهِ
وَسَلْعِهِ، فَوَجْهَ النَّرْجِسِ قَدْ أَقْمَرَ، وَاللِّينُوفَرِ قَدْ ضَمَّ نَفْسَهُ فَأَضْمَرَ،
﴿انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ (1).

وليس في حرف الغين شيء

(1) بعض الآية الكريمة رقم 99 ك سورة الأنعام رقم 6. وتام الآية الكريمة:
﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ
خَضِرًا نَخْرُجُ مِنْهُ حَبًّا مَتْرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قَنَاطِيرُ إِثْنَانٍ وَالزَّيْتُونِ
وَالْأَنْجَابِ وَالزَّيْتُونِ وَالرَّيْحَانِ مَشْتَبِهًا غَيْرِ مُتَشَابِهٍ انْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

حرف الفاء

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الغنيّ في إيجادهِ عن التكلف، العادل في أفعاله والتصرف، الجائد بالأنعام الزائد والتعطف، القائل للشيء كن فيكون بلا توقف، أَلَفَ فأحكم التأليف، وتألَّفَ فأحسن التأليف، تعرّف إلى خلقه بأدلة تشفي أهل التعرف [113] أوصافه مأخوذة عن الأنبياء لا عن أهل التفلسف، تلقّ المنقول بكفّ المعقول واربح التعسف، جلّ من كريم يغيث المستغيث ويرحم التلهف، ويحب التواضع ويكره التعجرف، ويبغض التلطح بالخطايا ويختار التنظف، ويؤثر سهل الأخلاق لا شراسها في التّشّف، أغنى وأفقر فليجد الواحد للسؤال وأهل الشوف، ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (1).

الخطبة الثانية

الحمد لله صانع المؤتلف وجامع المختلف، أكمل من وُصِفَ وأعدّل من ينتصف جوده قد عرف، وحلمه قد أَلَفَ، وإن حدّق حسّ إلى عظمتة طُرف، وإن استرق شيطان فكر في سماء

(1) الآية الكريمة رقم 273 م سورة البقرة 2. وتماّم الآية الكريمة: ﴿نعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً وما تنفقوا من خيرٍ فإن الله به عليم﴾.

عَزَّته قُذِفَ، أُنْزِلَ كَلاماً قَدِيماً نَؤْمِنُ بِهِ وَنَعْتَرِفُ، وَنَجْعَلُهُ بَحْراً
خِصْماً مِنْهُ الْفُهُومُ تَغْتَرِفُ، فَتَلَاعِبُ بِهِ أَهْلُ الضَّلَالِ فَإِذَا أَهْوَؤُهُمْ
تَخْتَلَفُ، قَالَ بَعْضُهُمْ كَلامَ اللَّهِ مَعْنَى قَائِمٍ بِذَاتِهِ لَا يَأْتَلِفُ، لَيْسَ فِي
كَلامِ اللَّهِ لَامٌ وَلَا أَلِفٌ، وَقَالَ «النَّظَامُ» هُوَ مَخْلُوقُ وَالنَّظَامُ قَدْ
خُرِفَ، وَاجْتَمَعُوا فِي بَيْتِ الْبِدْعَةِ وَبَيْتِ الْبِدْعَةِ يَكْسِفُ، وَكَدَّرُوا
مَشْرَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنَ صَلَفٌ، وَلَا حُورٌ، «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ
إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ»⁽¹⁾.

(1) الْآيَتَانِ الْكَرِيمَتَانِ 7 - 8 سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ رَقْمُ السُّورَةِ 51.

حرف القاف

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي يَنْفِقُ ويرْفُقُ، ويسوق الأقوات إلى المخلوقات ويرزق، يبعث السحاب وفيه البرق يبرق، فينزل القطر فيورق الغصن وَيَنْسُقُ، ويفتح أكمام النبات بقدرته وَيُفْتِقُ، ويجمع بين الأضداد إذا شاء ويفرق، ويعلم بالنهار ما يحدث وبالليل ما يطرق، بإرادته تصير البيضة فرخاً وبمشيئته تمرق، يعلم خائنة الطرف حين يُسارق ويرمق، يثبُّ المخلص والرياء عنده لا يَنْفُقُ، نفذ قضاؤه فجاء بِشَرٍّ وَشَبَعٍ يلبق، يحب المطيع ويبغض من يفسق، يرمي بنبل هجره من أعرض عنه ويرشق، له كتابٌ وَسَنَةٌ ومخالفهما يَمْرُق، يجهل من يشبَّهُ بمصنوعاته وَيُخَمِّنُ ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ (1).

(1) بعض الآيات الكريمة رقم 17 ك سورة النحل رقم 16. وتتمتها: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

حرف الكاف

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الذي فَصَّم عُرَى الجبابرة وفكَّ، وقَصَّم أعناق
القياصرة وبكَّ، [114]، ورفع باليقين ما اعترض في القلب
وحكَّ، وتجلَّى بهيئته للجبل فساخ واندكَّ، لا يغرب عن سمعه
صوت الفصيل إذا امتكَّ، ولا عور يعود إذا قرَّ أو احتكَّ، ابتلى
العباد لا ليكون ما لم يكتب في الصك «إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ
بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ» (1).

الخطبة الثانية

الحمدُ لله الذي يُسَبِّحُه المُلْكُ والمَلَكُ، والفُلكُ والفَلَكُ،
والنورُ والحلُّكُ، والسبيلُ ومن سلك، إذا أعرض عن عبدٍ هلك،
وإذا أعان فقيراً ملك، توحد بالأفضية فما فيها مشترك، كم نكسَ
من نسكٍ وكم عثر لا بحسك، خصك بالتقديم على الملائكة
وأمرك، وأعطاك سلاح الجهاد وأقام المُعْتَرِك، فقتلت نفسك
بالخطايا فعلى من الدرك، وبارزته بالذنوب كأنه لم يرك،
وأقدمت على خلافه فما أجسرك، وسمعت وصف عذابه فما

(1) بعض الآيات الكريمة رقم 21 ك سورة سبأ رقم 34. ونص الآية الكريمة
بتمامها: «وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن
هو منها في شكٍ وربك على كل شيء حفيظ».

أصبرك، ولقد كنتَ صغيراً مطيعاً فماذا غَيْرُكَ، إن اختُطفتَ قوياً
وإلا قاسيتَ كبرك:

تسوقُ القوى بالعصا
ونضوُ القوى قد بَرَكَ

فاسمعَ قسمةَ ما لك يا من قد انفرك، ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي
أَوْلَادِكُمُ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ
ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ (1).

الخطبة الثالثة

الحمدُ لله المتفرد بالملك ولا شرك، القاصمُ أعناق الجبابرة
فقد بتَّ مرتبك، الذي نصَّرَ بي جُنْدَ السُّنَّةِ وقد ضعفوا فأنا اليزك،
وقتل بوجودي حَسَّادِي ولا دَرَكَ، فأنا أصعدُ وهم ينزلون إلى
الدَرَكَ، وكلِّمَا لاح آمالُ فؤادي دار على مُرادِي الفلَك، وكلِّمَا
جاء عرفي شَبَّ في العلم وما انفرك، زاحمتُ كبارَ العلماء قالوا
تا الله لقد آثرك، وأقرَّ بالعجز فخلا لي المعترك، وكلِّمَا نصب
إبليسُ لي شَرَكاً خرقتُ ذلك الشَرَك، وما أبقي حيلةً لي في
مكائده ولا تَرَكَ، وهذا كُلُّهُ لا مَنِّي بل مِنْ مَلَك، ﴿قُلْ لَا
أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
مَلَكٌ﴾ (2).

(1) بعض الآية الكريمة رقم 11 مدنية سورة النساء رقم 4.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 50 ك سورة الأنعام 6 وتكملتها: ﴿إِنْ اتَّبِعْ إِلَّا
مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾.

الخطبة الرابعة

الحمد لله المالك والكلُّ مملوك، الرازق فرزقه يَعْمُ الغني والصعلوك، اختارَ محمداً من الخلق فهو كالذهب المسبوك، وأوضح دلائله كإيضاح الطريق المسلوك، وأدلَّ به الجبارة الشَّم الملوكة [115] وأنزلَ عليه كلاماً إذا قرأته افتخرَ فُوك، وما دمت تقرأه فالوقارُ يعلوك، فهو يُتلى في الصلوات من الغسق إلى الدلوك، فيا من يحبّ الأخرى ويهجر الدنيا الفروك، لا يملُ حادي تلاوته السيرَ ولا يختار البروك، عارضهُ مُسيلمة بقرآنٍ قرأه على ابن متروك، فلو سكت كان مستوراً غير أن الله يفضح المهتوك، ونسج الأعداء ثوبَ معاداته، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ﴾⁽¹⁾.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 113 م سورة النساء رقم 4 وتكملتها: ﴿وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾.

حرف اللام

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي يَحُولُ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَحُولُ، ويزول كل مقيم ولا يزول، ويطول شرح به ما به يطول، صفاته متلقة من الكتاب والسنة بالقبول، شاهدان عدلان وما من العُدُولُ عُدُولُ، المستخرج منهما فضل ومن غيرهما فضول، نصول بُنُصُولهما عند الخوض في الأصول، إذا أخفى غيرنا عقيدته ضربنا على عقيدتنا بالطبول، ما للمعطلة فهم ولا للمشبهة عقول، سز على نجيب الكتاب والسنة تبلغ المأمول، ولا تُقَدُّ حمار التعطيل ولا بقرة التشبيه إنها بقرة ذلول، لا شك في الاستواء ولا ريب في النزول، أتجدد سبع آيات قد علمتم إثم الغلول، ليس النزول نُقْلة ولا الاستواء حلول، نقرأ ونُمرُّ وفي طريق التفتيش غول، أيتكلم في الخالق من يخرج من حيث يبول، أيفحص عن الكامل من هو بالنقص مشغول، احذروا المنافقين فما للنفاق محصول، ليتك لم تترك بعدك نسلًا يا ابن سَلُول، يا لها من كلمات شَقَّتْ ما لها بين اللهاة والشفة تجول، لو سمعها ابن السكيت وزان بها أوزانَ فَعُول، أو امرؤ القيس لم يَقُلْ بسقط اللوى بين الدخول، وكعب بن زهير لَنَسِيَ الآ غَضُّ غضيض الطرف مكحول، وزاد اطرابها على «هل بالطلول»، سبحان من أفردني عن نظير أقول ويقول. أَتَشَبَّهُ الأحداقَ النَجَلَ بالعيون الحول، أيخفى على مميّز

خالٍ على خَدٍّ من ثلول، أيقوم مقام اللحم في حفظ الأبدان فول، كُلِّمَا سُعِدْتُ صَعِدْتُ وللأجواف نزول، كأني بقوم في المجلس ينكرون ما أقول، ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾⁽¹⁾، ويحكم تكلموا فيما ينفعكم واخلوا الفضول، [116]، ولا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يولي ويجزل، ويؤلِّي ويعزل، كلامه هذا الذي أنزل سبحانه المتكلم به والمنزل المصاحف والصدور له منزل، كم راق على عُود يَوَدُّ العودُ لو زلزل، وتصيحُ روعي في التراقي يا راقِي انزل، من لم يتكلم هكذا فالأولى أن يُعزل، كُلِّمَا سُعِدْتُ وصعدتُ والأجواف تنزل، من حَصَرَ من الحُسَاد أخذوا بالسهم الغياب أعزل، عدمهم أحسنُ من وجودهم فليت نوحاً ليلة كنعان يعزل، ﴿ونادى نوح ابنه وكان في معزل﴾⁽²⁾.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 8 مدنية سورة المجادلة رقم السورة 58. والآية بتمامها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

(2) الآية الكريمة رقم 42 ك سورة هود رقم 11 وتمام الآية الكريمة: ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين﴾.

الخطبة الثالثة

الحمدُ لله المعروف بالدليل الجليّ، المنعم على الخلائق وهو المبتلي، القرآنُ كلامُه كيف ما تُلي، وعلى نُصرة هذا أحمد^(*) بُلي، تالله لقد صابرَ الحقِّ حتى ذابَ وبلي، يا له من عروس وأنا ماشطة الحلي، مات منذ أكثر من ثلاث مائة سنة وما سُلي، أفيذلّ مذهبه وأنا ناصرُه لا وعلي، ويكفي في بشارتي ما قد قرئ وتلي، ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾⁽¹⁾.

الخطبة الرابعة

الحمدُ لله الذي تسبّحه النجومُ والغزالي، والقمر والهاله، والمصباحُ والذباله، والطبُعُ والخُلُقُ والحاله، أنشأ الآدمي من نطفة وأباه من سُلالة، يفعل ما يشاء وجلّ الإله عن آله، القلبُ في قبضته إن شاء أقامه وإن شاء أماله، والفلكُ في قسر قهره ومتى أراد أزاله، لا يعتريه سهوٌ ولا تطرفه ملالة، القرآنُ كلامه وكم أحدثوا مقالَه، على نبيّه أحيلكم ويلزمكم قبول الحواله، ثم على أئمة الفقهاء لا على المبتدعة الرذاله، التشبيه كفرٌ والتعطيل ضلالة، المعطل يتعامى والمُشبّه يتباله، لا مثل ولا شبه فنزّهوا جلالة، ما سألَه مُتَضَرِّعٌ فَرَدَّ عليه سؤاله، استقرض فبخلوا وإنما يطلب ماله، من رام غفرانه للذنوب أدركه وناله، ومن سألَ عَفْوَه سامحه وأقاله، ومن أَصَرَ على عصيانه خبا له خباله، ومن عانده

(*) المقصود: الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 21 مدنية سورة المجادلة رقم السورة 58.

وتتمتها: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

أفسد معه حالة، ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوَّ بِجَهَالَةٍ﴾ (1).

الخطبة الخامسة

الحمد لله الذي لا شأن يُسْغِلُهُ، ولا نسيان يُذْهِلُهُ، ولا قاطع لمن يَصِلُهُ، ولا نافع لمن يَخْذُلُهُ، جَلَّ عن مثل يطاولُهُ، أو نِدْ [117] يشاكلُهُ، أو نظير يقابله، أو مناظر يقاوله، يحلم عن العصي ولا يعاجله، ويدعي الكافر له شريكاً ويمهله، ثم إذا بطش هلك كسرى وصواوله، وذهب قيصر ومعاقله، استوى على العرش فلا شبه له يماثله، هذا جملة اعتقادنا وهذا حاصله، من ادعى علينا التشبيه فالله يقابله، مذهبا مذهب أحمد ومن كان يطاولُهُ، وطريقنا طريق الشافعي وقد علّمت فضائله، ويُرفض قول جَهْم وقد عُرف باطلُهُ، ونُوقِلُ رؤية الحق ومتى خاب آملُهُ، لقد حنّت «حنّة» إلى ولدٍ فسألت من لا يُردُّ سائله، فانكسرت بوضع أنثى فجبر المكسور قابله، ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ (2)، وإذا وكيل الغيب يواصلُهُ، فيا لها من مكفول ما تعنى كافله، فلما بلغت حَمَلَتْ بمن شُرّف حامله، فتعجبت

(1) بعض الآية الكريمة رقم 17 مدنية سورة النساء رقم 4. وتام الآية الكريمة: ﴿ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً﴾.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 37 مدنية سورة آل عمران رقم 3. وتام الآية: ﴿فتقبلها ربُّها بقبول حسن وأنبأها نبأاً حسناً وكفَّلَهَا زَكَرِيَّا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾.

من ولدٍ لا عن والدٍ يُشاكله، فقليل هُزِّي فهزّت جذعاً يابساً
تزاوُلُهُ، فأخرج في الحال رُطْباً رُطْباً يلتذّ آكلُهُ، فاستدلّت على تكوين
ولدٍ تُحمدُ شمائله، فالنصارى غلّت واليهود عتّت فأتت به
قومها تحمله، واهاً لبحر فصاحتي ما يُذركُ ساحله، وليبدُ
جزالتي قد تعبت رواحله، قتلْتُ حُسّادي بلفظي وخير البرّ
عاجله.

الخطبة السادسة

الحمدُ لله الذي أخرج البذر وربّى طفيلَه، وشقّ النواة عن
طاقة خضراء فصارت نُخَيْلَه، فتارةً برنيّةً وتارةً دُفَيْلَه، فإذا
اشتكى الزرعُ قلةَ الماءِ⁽¹⁾ أرسلَ سيْلَه، فَعَمَّ بالنعم الخلائق
وأغنى العَيْلَه، تاب على قوم يونس وأهلك أهل «أَيْلَه»، قدّم
نبيّنا فأطال في الفضل دَيْلَه، واختار لنصرته الأنصار بني قيله،
وكسرَ كسرى وملّكهم رِجلَه وخَيْلَه، أتى موسى ناراً يطلب منها
شُعَيْلَه، فكلمَ ربّه وأمره أن يخلع نُعَيْلَه، كلامُه مسموع فويلُ
للمنكر وَيْلَه، اتفق الخلق على هذا إلى أن برح عُليْلَه، لو أن
أمر البدعيّ إليّ أحرقتَه في جُلَيْلَه، على أنّي قد صمت ظهر
المبتدع وأخرجت فيه وُبَيْلَه، مَزَقْتُ لحوم أهل البدع وخبأت
للمتأخرين فُضَيْلَه، كم فتكتُ بسامريّ وأحرقتُ عُجَيْلَه، السّنة
حُلوةٌ، وأنا استخرجتُ العُسَيْلَه، اللّهُ كلّم موسى اضربوا على
هذا بالطَيْبِلَه، «وَوَاعِدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً [118] وَأَتَمَمْنَاهَا
بِعَشْرِ فَنَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»⁽²⁾.

(1) في الأصل المخطوط: (البذر) وهو وهم فصولناه.

(2) بعض الآيّة الكريمة رقم 142 ك سورة الأعراف رقم 7. وتتمتها: «وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين».

حرف الميم

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الذي أعزَّ من بخدمته يحتمي، وشَرَّف من إلى طاعته ينتمي جلَّ عن نظير وشبيه وسمي، أقرَّ بوحدانيته لحمي ودمي، وأعلمني وجودي أَنَّهُ أخرجني من عَدَمي، وعجز عن الإحاطة بصفاته ذهني وفهمي، يستعيث بعونه المريد أيقظ همي، والمنيبُ إلى بابه ثَبَّتَ قدمي، والسالك في طريق مرضاته قوَى عزمي، والمعدَّب بالشوق إليَّ أرحم ألمي، كلَّم موسى كفاحاً وقال اسمع كلمي، وأنزل ذلك في كتابنا أَفْصَمَّ المبتدعُ أو عَمي، أفيؤمن اليهودي وينكر المسلم يا ثكلى السُنَّة الطمي، أيجحد الحقَّ وسيفي في يدي وتحتي أدهمي، لأوقعنَّ أعداء السُنَّة تبلاً إلى أن تبلى أعظمي، لا زالت منصوبةً في صحراء المجاهدة خيمي، لا سكتَ صوتُ بوقي ولا نُكُسَ علمي، جمعتُ بين الكتاب والسُنَّة وعاش لي توأمي، سوط السُنَّة بيدي أضرب به من إلى البدع يتتمي، هذه «عصاي أتَوَكَّأُ عليها وأهشُّ بها على غَنَمي»⁽¹⁾، يا لها من دررٍ قذف بها بحر قلبي إلى ساحل فمي، نفختُ كبر الفصاحة فَحَمَى فَحَمَى.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 18 ك سورة طه 20. وتمام الآية: «قال هي عصاي أنوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى».

الخطبة الثانية

الحمدُ لله خالق النظر والكمّة، ورازق الحرة والأمة، مقدّر الرشاد والعمّة، الذي أنشأ آدميً وقوّمه، وشقّ سمعه وبصره وفمّه، وكلّفه ما شاء وألزمه، وفرض عليه ما أراد وحتّمه، وأخره إذا شاء وقدّمه، وأنعم على الغنيّ ولا يقال في الفقير ظلّمه، فليصبر على مقاساة الأغنياء فإنّ القوم ظلّمه، ألم تسمع كيف احتجوا للمدافعة لقلّة المرحمة، ﴿أَنطعم من لو يشاء الله أطعمه﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثالثة

الحمد لله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا تغيرُه سنة ولا يوم، وكلّ باقٍ يفنى وله وحده الدّوم، ومن أجله الصلاة ولحقه الصوم، يغضبُ على قوم ويرضى عن قوم، اشترى من المؤمنين أنفسهم فانعقد البيع بلا سؤم، أورد الأحباب مشرع الهدى من غير بحثٍ منهم ولا حوم، وغمسهم في بحر التكاليف ومن منه تعلّموا العوم، كما بلغ أهل الكهف أقصى الأمل ومنتهى الرّوم، ناموا [119] على سُدّة السيادة والملائكة تقلّب القوم، فلما استيقظوا فأنكروا مَنْ هُمْ، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾⁽²⁾.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 47 ك سورة يس رقم 36. والآية بتمامها: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مِنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

(2) بعض الآية الكريمة رقم 19 مكية سورة الكهف رقم السورة 18.

حرف النون

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي تسبّحه الأجسامُ بُنِينَ أو نُقُضْنَ، والأجسادُ عوفِينَ أو مَرَضْنَ، والكواكبُ رَمِينَ العدوِّ أو اَضْنَ، والهوامُ ولدَنَ أو بَضْنَ، والطيرُ صافاتٍ في الهوى ويقبضْنَ، والهمومُ غلبنَ فانهضْنَ أو غَلَبْنَ فَهَضْنَ، عَلِمَ حالُ مجالِ الأولادِ زِدْنَ أو غَضْنَ، وجعلَ حيضَ المعتداتِ كتنظيفِ الأواني فكأنَّهن رُحِضْنَ إذ حَضْنَ. ﴿واللاتي يَكْسُنَ مِنَ المَحِيضِ مِنْ نِسائِكُمْ إِنْ ارْتَبَسْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللاتي لَمْ يَحِضْنَ﴾⁽¹⁾.

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أظهر دليل وحدانيته لأهل معرفته وآياته، وجَلَى حِجَّةَ وجوده على أرباب جحوده وجَلَى برهانه، ابتعثَ السحابَ يَمِيسَ إلى الغصنِ اليبِيسِ فلانَه، وكان البذرُ في يومٍ ثَقِيلٍ ففَتَحَ أَجْفانَه، وَلَبَسَ مَيِّتُ كُلِّ حَفرةٍ ثِيابَ خُضرةٍ ورمى أَكْفانَه، فبَثَّ الرَبِيعُ رَوْحَه وريحانَه، ونَشَّ الفنون على الأفنان وكسا مُرْدانَه، وماسَتْ في ألوان الحُلَلِ كُلِّ شجرةٍ كانت عُرِيانَه، ومنَحَ اللينوفر لونَ الوجَلِ والياسمين صفرةَ الخجلِ وأوقدَ في

(1) بعض الآيات الكريمة رقم 4 م سورة الطلاق رقم 65. وتمتتها: ﴿وأولاتِ الأحمالِ أجلهن أن يضعن حملهنَّ ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً﴾.

الجلنار⁽¹⁾ نيرانه، ففتح الجُنْدُ فاهُ لكأسِ الطلّ ونسيَ إخوانه، وما علم الوردُ الوغدُ أنّ الدهورَ خوّانه، وصعدت الورقُ على منابر الورق وركبت أغصانه، وضربت عيدان شجوها لما علّت عيدانه، فأزعجت قلبَ المشوق وهيّجت أحزانه، فتمايل طرباً كأنّه نشوان خرج من حانه، وقوى خمارُ المحبّ فأظهر سرّه وإعلانه، فبينما الربيع يَميسُ في حلل الوصال نوى الزمان هجرانه، فتولّى لما تولّى البردُ ومن يرّدُ أحيانه، كذلك تجيء الآخرة وتذهب الدنيا الفتّانه، يأتي بتلك الدار من أظهر في هذه الديار سلطانه، أو يقدر سواه على قلب الأحوال أو يشكر مخلوق إحسانه، «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ»⁽²⁾ هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيءٍ سبحانه، أحمدّه حمدَ من تولّاه وأصلح شأنه، وأصلّي على رسوله الذي طوى الدواوين كلّها وأبقى ديوانه، وعلى أبي بكر الذي أنسّه في الغار [120] وصلى مكانه، وعلى عمر الذي أذلّ كسرى وأقطع إيوانه، وعلى عثمان الذي جهّز جيش العسرة ومائنه، وعلى عليّ الذي قلوبُ أهل السنة إليه حنّانه، وعلى عمّه العباس الكبير القدر العظيم المكانه، زُيِّنَتْ به قريشٌ وافتخرت كِنَانَه، جدّ سيدنا ومولانا الإمام المستضيء بالله أمير المؤمنين

(1) الجلنار: فارسية معربة. لفظة كل بمعنى ورد، آثار بمعنى رمان. فالجلنار هو زهر الرمان.

(2) بعض الآيات الكريمة رقم 40 ك سورة الروم رقم السورة 30. وتتمتها: «هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيءٍ سبحانه وتعالى عما يُشركون».

أدام الله عزّه وسلطانّه، رامى الأعداء بالرعب وما نثّل كنانّه، سبق القدماء بالجود وهل تُسبق الريحُ الهفّانّه، لو صاح بين الخلفاء منادي سلع الكرم خرج وأمانّه، لسلموها إليه ورأوا بذل ما لم يجدوا خيانّه، طمّ بحرُ فضله حتى أروى أهل الزمانّه، فنحمدُ الله إذ أدركنا عصره ورأينا زمانه، وفقه الله وسدّده وأيّده وعضده وأعانّه، فاجتلوها من خدرها عفيفة عن الابتذال بالصيانّه، لم تقلّب على أيدي التجار فيقال خطبة خمّانّه⁽¹⁾، هل سمعتم مثلها أمانة في أعناقكم أمانه، لا أباهي بها علماء الزمان بل ساكني الجبانّه، لو وُضع علمُهم في كفة القبان كان لفظي الرمانّه.

الخطبة الثالثة

الحمدُ لله الذي حرّك ضروب العزائم في أرض المجاهدة فضرّبن، وأعان أقدام العارفين فجُبّنَ بيدٌ ()⁽²⁾ لواجباتٍ وَجِبْنَ واجبن فانتجبن، جنودَ الجدّ لقطع مسافات الهوى فأنجبن، وأنهضَ همَمَ العاملين فنصبن وانتصبن فأثبنَ لَمّا وثبن، وأزعج بالوعيد نفوسَ الخائفين فانتدبن لذكر الزلل لَمّا بدبن، ونثر العطايا على المؤمنين والمؤمنات فأصابوا وأصبن، وفَضّل الرجال في الجملة على النساء وإن فهمنَ وتأدّبُنَ، وربّ ناقصة تمّت وقد يصعدن وإن رَسَبُنَ، فليرضَ كُلُّ بالقضاء فبالآفات لا بالذوات ترى الغبن، ولا تمنّوا ما فضّل الله به بعضكم على

(1) الخمّانة: الرديئة.

(2) في الموضع كلمة غير مقروءة.

بعض، ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا
اَكْتَسَبْنَ﴾⁽¹⁾.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 32 م سورة النساء رقم 4. والآية بتمامها: ﴿وَلَا
تَمْنَوْنَ مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا
وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمًا﴾.

حرف الواو

الحمدُ لله المقدّس عن الأبوة المنزّه عن البنوه، العزيز ذي البطش والقوّه، الكريم فأياديه مرجّوه، نقش النطفة وهي في القرار مخبّوه، فإذا هي لعجائب النعم محبّوه، [121] وحصّن العين بالدعج والشفة بالحوّه، ورقى الطفل باللطف إلى مرتبة الصّبّوه، ثم نقله إلى الكهولة يَهْوِي في هُوّه، وفاوت في المعاني بين أهل النّبوّه والبنّوه، وقد شُرّحت حالة الإنشاء في الآية المقرّوه، «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوّه» (1).

(1) بعض الآية الكريمة رقم 54 ك سورة الروم 30 وتتمة الآية: «ثم جعل من بعد قوّه ضعفاً وشيئةً يخلق ما يشاء وهو العليم القدير».

حرف الهاء

الحمدُ لله الذي أحكم الآدمي وأحسنَ وجهَهُ، وقوَّسَ
الحاجبينَ وسطحَ الجبهة، وأمرَ ماءَ الأذنينَ وأعذبَ النكهَةَ،
وأنبَتَ له الحدائقَ تشتملُ على قوتِ ونُزهة، وقدَّرَ الأرزاقَ فذو
فقير وذو نَدَه، لا يقطعُ رزقه عن الأسد في الأكمه والذَرَّ في
الجَلْهه، فرضَ الصلاةَ على الأممِ ولكلِّ وجهه، وسامنا زكاة
السائمة وسامح في الكسعة والنخه والجبهه، وحثَّ على الورع
والورعُ تركُ الشُبْهه، يحبُّ العابدينَ بكرمه الخفيِّ اللاتذنينَ بحلمه
الوفي، ﴿الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ﴾⁽¹⁾.

(1) بعض الآية الكريمة رقم 52 ك سورة الأنعام 6. وتمام الآية: ﴿ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغدو والعشي يريدون وجهه وما عليك من حسابهم من
شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين﴾.

حرف الياء

الخطبة الأولى

الحمدُ لله الذي عزَّتهُ قاهرة ساطيه، وقدرته لا قاصرة ولا متباطيه، أثْلَفَ قوم نوحَ فما أبقي منهم باقيه، وأراح الريحَ على عادٍ فعادت لهم واطيه، وأهلكَ ثموداً إذ أصبحت لعقرِ الناقة متعاطيه، ورحمَ أمةً كانت على فاحشِ الوطء متواطيه، وأغرقَ فرعونَ فما ردت عنه دارُهُ الشاطيه، وخسفَ بقارونَ فإذا منازلُه العاليه لاطيه، وهتكَ سترَ بلعامَ فإذا في باطنه باطيه، وبينَ سببِ هلاكهم ففهم الأبله، ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ (1).

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي قَسَمَ الزروعَ الناشيه بين الناطق والماشيه، وأحصى خطوات الأقدام الماشيه إلى الأغراض المتناشيه، الأسرار عند علمه ظاهرة فاشيه، والأشياء عن أمره مكوّنة ومتلاشيه، يُبَصِّرُ الأبوابَ وقد كانت من قبلُ غاشيه، وأزعج القلوب بتخويفه فأصبحت خاشيه، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ (2) سلطان الفصاحة في دولة نطقي حاشيه، ولو عاش النَّبَاتِي مشى بين يديَّ بغاشيه.

(1) الآية الكريمة رقم 9 مكية سورة الحاقة رقم 69.

(2) الآية الكريمة رقم 1 مكية سورة الغاشية رقم السورة 88.

الخطبة الثالثة

الحمدُ لله غافر الخطايا الوافر العطايا، دافع البلايا، ورافع الرزايا، تُسَبِّحُهُ البرايا بالغدايا والعشايا، وتطيرُ القلوبُ [122] من هييته شظايا، انفرد وحده بالممالك والنحايا، واستقرض وهو المالك وقبل الهدايا، إثباتُ قَدَمِهِ من أوّل القضايا، والنهي عن تشبيهه من أكد الوصايا، باقٍ لا تطرفُهُ المنايا، استوى على العرش لا كاستوائنا على الحشايا، وَيَنْزِلُ إلى السماء الدنيا لا كارتحال السرايا، هذه عقيدتي واللَّهُ يعلم الطوايا، لقد أقمْتُ لأسر أهل التعطيل ربايا، وأخذتُ أهل التشبيه كلَّهم سبايا، ولو أمكنني شهرتهم على المطايا، ولو صحَّ لي ما تركتُ منهم بقايا، لقد غادرتُ فصاحتي كلَّ ناطقٍ عيايا، وعند ارتجال الخطب تبيّنُ المزايا، فيظهر الفرق بين التكلف وبين السجايا، وليس لهم إلّا النغية والقطرة من الروايا، ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا﴾⁽¹⁾، لي المرباعُ من غزوات الفصاحة والصفايا، قطعتُ فصاحتي الفيافي فتمَّ حجِّي إلى القوافي ولم تقف المطايا، ثمنُ العلم نقدُ الجَدِّ وما ينباع نسايا:

ومن يتعشَّق عذابَ الثنايا

تجشَّم فيها عذابَ الثنايا

آخرُ كتاب اللآلئ والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آله وصحبه وسلم [123].

(1) بعض الآية الكريمة رقم 146 مكية سورة الأنعام رقم السورة 6، ونص الآية الكامل: ﴿وعلى الذين هادوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ومن البقر والغنم حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اختلط بعظم ذلك جَزَيْنَاهُمْ بِبِغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

فهرست المواضيع

| الموضوع | الصفحة |
|------------------------------------|--------|
| بين يدي المخطوط | 7 |
| حياته الأسرية | 8 |
| طرف من حياته العلمية | 9 |
| من شيوخه | 10 |
| تلاميذه | 11 |
| محتته | 11 |
| وفاته | 12 |
| ملكته الوعظية | 12 |
| تحقيق نسبة المخطوط إلى مصنفه | 18 |
| حرف الألف | 25 |
| حرف الباء | 29 |
| حرف التاء | 32 |
| حرف الثاء | 36 |
| حرف الجيم | 38 |
| حرف الحاء | 42 |
| حرف الدال | 44 |
| حرف الذال | 47 |
| حرف الراء | 49 |

| الصفحة | الموضوع |
|--------|----------------|
| 52 | حرف الزاي |
| 54 | حرف السين |
| 57 | حرف الشين |
| 61 | حرف الصاد |
| 64 | حرف الضاد |
| 66 | حرف العين |
| 68 | حرف الفاء |
| 70 | حرف القاف |
| 71 | حرف الكاف |
| 74 | حرف اللام |
| 79 | حرف الميم |
| 81 | حرف النون |
| 85 | حرف الواو |
| 86 | حرف الهاء |
| 87 | حرف الياء |
| 89 | فهرست المواضيع |



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب المصطفى

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL- GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113- 5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 1994/4/1000/ 261

التنفيذ : كومبيو تايب / بيروت

الطباعة : مطابع جواد/بيروت